مختارات من الأطروحات والرسائل المقدمة إلى دار الحديث الحسنية

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

أبو عبد الله الخراز ومدرسته في قراءة نافع ورسمها وضبطها من خلال أرجوزته «مورد الظمآن» وما قام حولها من نشاط علمي

للدكتور عبد الهادي حميتو

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التعريف بأبي عبد الله الخراز :

أقدم من ترجم لأبي عبد الله الخراز وصاحبه وأول من شرح أرجوزته الشهيرة في الرسم[1] أبو محمد عبد الله بن عمر المعروف بابن أجطا، فقال في شرحه المذكور : هو «الأستاذ المقريء المجود المحقق المعلم لكتاب الله العزيز أبو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخراز» ثم قال: «هكذا في نسخته التي كتبها بيده وانتسخت أنا منها هذه النسخة التي عندي، وقرأتها عليه وسمعها مني، وأجازني فيها - عفا الله عنه - وكنت أردت أن أذكر في هذا الموضع تاريخ مولده وتاريخ وفاته، فلم أجد ذلك محققا عند من أثق به[2]. وذكر لي ذلك عند ولده فلم أجده في هذا الوقت، وذكر أنه مسافر غائب عن مدينة

(1) عنوانها «مورد إلظمآن»، إلا أن بعض الشراح والرواة زادوا في العنوان ما يفيد إيضاح مضمونها. انظر ص 122-123 من المجلة.

(2) وسبب ذلك بعد العهد نسبيا بين وقت بداية كتابة الشرح في حياة المترجم ووقت إتمامه سنة 744 هـ كما ذكر في أوله، أي بعد وفاة المترجم بستة وعشرين عاما.

فاس». ثم قال : «وأما نسبه فقد ذكره ـ رحمه الله ـ وأنه أموي النسب من بني أمية، وأنه أصله من شريش مدينة ببر الأندلس ـ أعادها الله للإسلام ـ وكان سكناه بمدينة فاس إلى أن توفي بها، ودفن بالجيزيين منها، وقبره بها معروف رحمه الله.»(3).

ذلك مجمل ماقال ابن أجطا عن اسمه ونسبه، وذكر أبو الحسن التروالي الزرهوني في أول شرحه الآتي على «مورد الظمآن» أن موضع سكناه كان فاس الجديدة، وكانت صناعته الخرازة في أول عمره، واشتغل في آخر عمره بتعليم القرآن، وكان يعلم الصبيان، ومات رحمه الله بفاس الجديدة، ودفن بموضع يعرف «بالجيزيين»(4) . قال أبو محمد عبد الواحد بن عاشر في «فتح المنان» : «دفن بالجيزيين، وهو الموضع المعروف الآن بباب الحمراء»(5)، وزاد بعضهم في تقييد له : «وضجيعه ابن آجروم»(6) .

أما ظروف هجرته من شريش التي قال ابن أجطا عنها «أعادها الله للإسلام» فلا خبر عنها في مصادر ترجمته. والظاهر أن سقوطها في أيدي الصليبيين في حركة الاسترداد المعروفة كان السبب المباشر لنزوحه عن الأندلس واستقراره بمدينة فاس كما استقر بها أو بالحواضر الشمالية عدد ملحوظ من قراء هذا البلد في هذا العهد كما نجده في مشيخة عدد من العلماء.

ولا ندري كم عاش من العمر حتى نقدر ميلاده على سبيل التقريب إلا أننا نعلم أنه بلغ مبلغ الرجال وتزوج وولد له ـ كما يستفاد ذلك من قول ابن أجطا السابق ـ والظاهر أنه كان كصاحبه ورفيقه أبي عبد الله بن آجروم ممن نبغ في سن مبكرة، ثم مات في مقتبل العمر بعد أن تفتقت مواهبه وترادف عطاؤه العلمي.

وإذا كنا وجدنا ابن آجروم قدنظم أرجوزته في قراءة نافع المسماة

(3) التبيان لابن أجطا (مخطوط خاص).

(4) مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمآن للتروالي، سيأتي ذكره.

(5) فتح المنان لابن عاشر (مخطوط خاص)

(6) تقييد بهامش نسخة مخطوطة من فتح المنان.

بـ «البارع» سنة 696 هـ، فإننا نجد أبا عبد الله الخراز ينظم أرجوزته «عمدة البيان» عام 703 هـ، وذلك يدل على أن الرجلين كانا كفرسي رهان يتباريان في النظم والتأليف، وإن ذهبت بكل واحد منهما مذاهب هذا العلم في أكثر من طريق. ثم قدر لأبي عبد الله الخراز أن يموت قبل صاحبه بنحو خمسة أعوام، وذلك سنة 718 هـ[7].

شيوخ الخراز :

وكما لم تفصح كتب التراجم عن مشيخة صاحبه ابن أجروم فيما أسلفنا، فإنها قد ضنت بذلك أيضا في شأن أبي عبد الله الخراز، وعامة شراح «المورد» أيضا لا يزيدون على ذكر شيخ واحد سبق إلى ذكره شارح المورد الأول ابن اجطا فقال فيه هذه العبارات المجملة : «أدرك أشياخا جلة أئمة في القراءة والضبط وعلم القرآن من العربية وغيرها، فقرأ عليهم، وعمدته على الشيخ المقرىء المحقق المتقن أبي عبد الله ابن القصاب[8].

فأهم شيوخه هو

1 ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري المعروف بابن القصاب :

ويتجلى اعتماده عليه كما ذكر الشراح في كثرة إيراده لمذاهبه واختياراته في كتبه، وأهمها ـ فيما وصل إلينا ـ «القصد النافع» في شرح أرجوزة ابن بري*، فقد نقل عنه فيه نقولا كثيرة مستفيضة منها في باب التعوذ زيادته ثلاث صيغ من صيغ الاستعاذة، قال : «لم أرها لغيره»، وهي مذكورة عند ابن القصاب في «تقريب المنافع»[9]. ومن ذلك نقله عنه عند الحديث عن وصل ورش ضم ميم الجمع، فقال: «قال شيخنا أبو عبد الله

(7) ترجم له ابن الجزري دون أن يذكر شيئا عن وفاته. غاية النهاية 2 / 237 الترجمة رقم 3394. أما تحديد وفاته بسنة 718 هـ فقد ذكره عامة شراح الدرر غير ابن اجطا.

(8) مقدمة التبيان في شرح مورد الظمآن لأبي محمد بن اجطا.

* هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن الشهير بابن بري التازي. من علماء القرن الثامن الهجري المشاركين في عامة علوم الرواية مع حدق خاص في القراءات، اشتهر بأرجوزته «الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع».

(9) ينظر باب الاستعاذة من كل من «تقريب المنافع» و«القصد النافع».

رحمه الله»(10). وقال عند ذكر هاء الكناية بعد ذكر علة إشباع صلة الضمير بالضم أو بالكسر نحو «به» و«له» وما ثبت عن بعضهم بإشباع الضمير بالضم وحده في الحالين : «قال شيخنا أبو عبد الله : وعلى هذا قريء {فخسفنا بهو وبدارهو الارض} و{فيهو هدى للمتقين} قال : هذه قراءة ابن أبي اسحاق، قال : والدليل على ذلك عموم الضم في هذا الباب وخصوص الكسر فيه»(11).

وكذا كان أثر شيخه ابن القصاب بارزا في شرحه هذا في أكثر الأبواب.

وقد أخذ بمذهب شيخه في مواضع كثيرة من أصول الأداء، وعلى الأخص في رواية قالون، فمن ذلك مثلا أنه رجح في باب المد الأخذ لقالون بالقصر في المنفصل نحو «ما أنزل» محتجا لذلك بكون رواة القصر أكثر من رواة المد لأن المروزي له وجهان، والحلواني ليس عنده إلا القصر.

وقد اعترض أبو وكيل ميمون الفخار على هذا الترجيح في «تحفة المنافع» فقال :

ذا البحث للخراز و«التقييد»(12)	فليس بالمرضي ولا السديد
لأن إسماعيل* يروي المدا	فهو مكرر على ما حدا
لا بحث يرضى حيث قال الداني	في ذلك الوجهان جيدان
والطول فيه رجح الصفار**	وابن سليمان*** ولا إنكار(13)

فالخراز إذن ذهب مذهب شيخه متمسكا باختيارات مدرسته، وأبو وكيل يخالفه لأخذه بمذاهب مدرسة ابن سليمان، ولا يضير الخراز أن يختلف مع غيره في مذاهب الترجيح والتوجيه، فإن اختلاف مدارس الأداء

(10) و(11) القصد النافع : اللوحة 20، مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 3719.

(12) يشير إلى تقييد من التقاييد التي كتبت في هذه الرواية، أو إلى بعض التقاييد على المورد

* هو ابن جعفر الأنصاري أحد الرواة المشهورين عن نافع.

** هو محمد بن ابراهيم المراكشي التينملي...

*** هو أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس وأستاذ الصفار المذكور...

(13) تحفة المنافع باب المد.

إنما يقوم في أكثره على مثل هذه المآخذ والمنازع والموازنات بين الطرق والروايات.

ومن ذلك أخذه لقالون بالإدخال بين الهمزتين في «أأشهدوا» تبعا لشيخه ابن القصاب.

2 ـ أبو عبد الله بن أجروم :

وهو شيخه الثاني الذي استفاد منه في العربية وتوجيه القراءات. فهو وإن كان لا يسميه شيخنا كما يفعل مع ابن القصاب ويكتفي بقوله «صاحبنا»، فإن النقول الكثيرة عنه في شرحه على «الدرر اللوامع» كثيرة مستفيضة تدل على مقدار استفادته منه واعتماده عليه. وقد أكثر من النقل عنه خاصة في باب المد وباب الهمز، ومما قال في باب المد عند ذكر لفظ «اسرائيل» : «قال صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله محمد الجرومي ـ رحمه الله ـ[14]: مع كونه اسما أعجميا، لأنه كثيرا ما يخالف أحكام الأسماء العربية، مع كونه بلغ غاية عدد حروف الأسماء، وغاية عدد حروف الأسماء سبعة أحرف. فمد الالف ـ يعني ورشا ـ وترك الياء، لأن الياء أضعف، ولأن الهمزة قبلها، فالضعف فيها من وجهين»[15].

وقد أشار أبو الحسن التروالي في شرحه على المورد إلى لقاء الخراز لابن آجروم بما يشهد بما قدمنا[16].

3 ـ أبو الحسن بن بري :

وهو الشيخ الثالث الذي لقيه الخراز واستفاد منه في أصول الأداء في قراءة نافع. ولذلك كان أول من تصدى لشرح أرجوزته الدرر اللوامع. وكان يفاوض ابن بري في معاني أبياته وهو يكتب هذا الشرح، وأهداه إليه بعد

---

(14) كذا في المخطوطة في جميع المواضع التي ذكره فيها، ولعل ذلك من الناسخ، لأن الخراز توفي قبل ابن آجروم فلا يقول فيه : رحمه الله.

(15) القصد النافع، اللوحة رقم 49 (م خ ح رقم 3719).

(16) قال في مجموع البيان : «ولقي الأستاذ ابن آجروم ـ رضي الله عنه ـ وأخذ عنه».

فراغه منه فكتب له ابن بري عليه طررا.

هذا كل ما تأتى لنا الوقوف عليه فيما يتعلق بمشيخته، ومنه يتبين صدق ما ذهب إليه عامة الشراح في قولهم إن عمدته على أبي عبد الله بن القصاب. ولذلك أدرجناه في مدرسته على الرغم من أنه في الحقيقة قد برّز تبريزا لا يشاركه فيه أحد من أهل عصره ولا من بعدهم في مجالي الرسم والضبط، وإن كان لم يصرح في ذلك باسم أحد من شيوخه ممن تخرج في بحث ذلك عليهم، واكتفى بذكر مصادره المكتوبة دون غيرها.

على أننا نجد في شرحه على الدرر اللوامع بعض الإشارات التي تدل على اعتداده بمدرسة شيخه دون غيرها. ولذلك جاء أكثر نقله عنه، ولم أقف له على تسمية أحد غيره ممن قرأ عليهم. وقد قال في باب الإمالة بعد أن ذكر الخلاف في كلمتي «هار» و«التورية» : «وبالفتح كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله - رحمه الله - وبالإمالة اليسيرة أخذ علينا غيره». وقال عند قول ابن بري :

والخلف في وصلك ذكرى الدار ورققت في المذهب المختار

«فتبقى الراء في نفسها مرققة من أجل الكسرة وصلا ووقفا، وبه أخذ علينا شيخنا أبو عبد الله وغيره، وعليه العمل كما ذكر الناظم». فهكذا يذكر أخذه عن ابن القصاب وعن غيره ولكنه لا يسمي سواه اعتدادا به.

مؤلفاته وآثاره :

تعددت مؤلفات الخراز، إلا أن الملاحظ أنها توجهت جميعها إلى خدمة قراءة نافع نظما ونثرا، حتى قيل : «كان لا يحسن غيرها»[17]. وقد ذكر صاحبه ابن اجطا بعد ذكر ما عرفه من مؤلفاته أنه «فتح له في التأليف وسهل عليه نظمه ونثره». وذكر له من المؤلفات :

1 - مورد الظمآن في الرسم (أرجوزة).

2 - عمدة البيان في الضبط (أرجوزة).

---

(17) لا شك أن المراد بهذا القول التنويه باختصاصه فيها رسما وأداء وليس المراد انتقاصه.

3 - تآليف في الرسم مثل مورد الظمآن منثور لا منظوم، قال ابن اجطا : رأيته وطالعته.

4 - شرح على الحصرية. قال : أخبرني به رحمه الله.

5 - شرح على «البرية» مشهور معروف عند كثير من الناس به يقرؤونها، وهو المعروف بـ «القصد النافع». وقد استدرك عليه الإمام ابن عاشر فقال : «ولم يعد الشارح - يعني ابن اجطا - في جملة تآليف النظم».

6 - شرح العقيلة، «وقد رأيت النقل عنه، لاكن لم أعثر عليه»[18].

ومما ينبغي أن نتوقف عنده هنا بقصد رفع الالتباس ما يتعلق بمسمى «عمدة البيان»، فقد أشكل أمره على الإمام ابن عاشر فقال في فتح المنان متعقبا ابن اجطا فيما ذكره حول مضمون الكتاب المذكور : «عمدة البيان الذي رأيته للناظم إنما هو نظمه الرسمي الذي نظمه قبل مورد الظمآن، وذيله بالضبط المتصل بمورد الظمآن اليوم، وعليه بني العدد المذكور في الذيل. وفيه يقول :

سميته بعمدة البيان في رسم ما قد خط في القرآن»[19]

وبيان هذا الإشكال كما ذكر غير واحد من الشراح أن الخراز كان أولا قد وضع نظما في رسم المصحف وسماه «عمدة البيان»، وهو النظم الذي ذكر ابن عاشر ما للبيت المذكور منه، ثم ذيل عليه بأرجوزة في الضبط ولم يسمها باسمها إذ جعلها من تمام عمدة البيان الأصلية. وهي الأرجوزة التي ذكر ابن اجطا أنها في الضبط، فكان مجمل ذلك موافقا لما جاء في آخر أرجوزة الضبط من حيث العدد، وذلك في قوله :

عدته أربعة وعشرة جاءت لخمسمائة ومقتفرة[20]

ثم بدا له بعد أن نظم ما نظم أن يستبدل الأرجوزة الأولى المتعلقة بالرسم والتي كان قد سماها عمدة البيان لأنه ذكر فيها مسائل الرسم غير

(18) و (19) فتح المنان لابن عاشر، مقدمة التأليف.

(20) يعني متبعة.

معزوة في الغالب لناقليها. فنظم بدلها أرجوزته السائرة المعروفة بـ«مورد الظمآن»، وأبقى القسم الخاص بالضبط على حاله إلا أنه سماه عمدة البيان أيضا. وكان نظمه الأول الذي عدل عنه سنة 703هـ، أما نظم المورد فكان كما ذكر فيه سنة 711هـ. فكان نظمه الأخير بمثابة النسخ للأول.

ومن هنا جاء الاضطراب في شأن مسمى عمدة البيان، فشارح المورد أبو محمد ابن اجطا ذكر أن له نظما في الضبط سماه عمدة البيان، ولم يذكر النظم الأول الذي كان يحمل هذا الاسم، وغيره من الشراح كالمجاصي والشوشاوي وابن عاشر ذكرو التعديل الذي وقع كما وصفناه.

ومع هذا البيان فقد بقي العنوان مشتركا عند طائفة من المؤلفين بين أرجوزة الرسم الأولى وأرجوزة الضبط. وقد وقفت على هذا الاضطراب في بعض كتب ابن القاضي، فوجدته تارة يعني بعمدة البيان «الرسمية»، كقوله :

الجاهلية بحذف الألف	لابن نجاح حيث جاء فاعرف
ونصه في عمدة البيان	و«منصف» أيضا فخذ بياني(21)

وتارة يعني بعمدة البيان «الضبطية» كما ذكر في قوله :

فالضبط مبني على الوصل جرى	كغيره من الحروف سطرا
وذاك بالإجماع عند القدما	متفق عند جميع العلما
ونصه في عمدة البيان	كذاك في «الطراز»(22) خذ بيا(23)

ولعل هذا الالتباس أو الاشتراك في الاسم هو ما حذا ببعض الأئمة الى تسمية النضم الأول باسم «المهذب المختصر»(24)، أو «الخراز القديم»(25). في حين احتفظوا باسم عمدة البيان لقسم الضبط الملحق حاليا بمورد الظمآن. وعلى هذا درج بعض شراح أرجوزة الضبط كالشوشاوي في «حلة الأعيان شرح عمدة البيان» وسعيد الكرامي في «إعانة الصبيان» وغيرهما.

(21) نسبهما لنفسه في «بيان الخلاف والتشهير والاستحسان».

(22) الطراز في ضبط الخراز للتنسي.

(23) بيان الخلاف والتشهير والاستحسان لابن القاضي.

(24) سماه به ابن غازي في «إرشاد اللبيب» 285، وابن مجبر في تقييد طرر له على المورد.

(25) سماه به أيضا ابن مجبر ونقل منه أبياتا.

و مع تخلي أبي عبد الله الخراز عن أرجوزته الأولى، واستبداله بها أرجوزة المورد الحالية، فقد ظلت في أيدي الناس إلى عهد قريب، وأكثر ما نجده متداولا منها الأبيات الخمسة المتعلقة بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام. وقد عني بنقلها عامة من كتبوا في ذلك، منهم من ذكرها نقلا عما سماه المهذب المختصر[26]، ومنهم من نقل عما سماه «عمدة البيان»، والمسمى واحد. والأبيات هي قوله:

فواجب على ذوي الأذهان	أن يتبعوا المرسوم في القرآن
ويقتدوا بمن رآه نظرا	إذ جعلوه للأنام وزرا
وكيف لا يجب[27] الاقتداء	لما أتى نصا به «الشفاء»
إلى عياض[28] أنه من غيرا	حرفا من القرآن عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو ان بدلا	شيئا من الرسم الذي تأصلا

ونظرا لأهميتها باعتبارها أثرا من آثار المترجم، وتضمنها للرسم المجرد لقراءة نافع وذهابها من أيدي الناس حتى لا يعرف لها وجود في الخزائن المعروفة فيما أعلم، فقد أدرجت نصها الكامل في هذا البحث حفاظا عليها من الضياع[29].

أرجوزة «مورد الظمآن»، عرض موجز لمحتوياتها :

استهل ابو عبد الله الخراز هذه الأرجوزة بديباجة تمتاز بجمال الصياغة وحسن السبك. ثم تطرق لبيان غرضه من هذا الرجز بذكر أصل الرسم، وأنه علم مأثور عن الخلفاء الراشدين اللذين تولوا جمع القرآن وكتابة المصحف الإمام : أبي بكر وعمر وعثمان، ولذلك وجب على الأمة اقتفاء مرسوم ما أصلوه، واتباع آثارهم فيما كتبوه على الوجه الذي اختاروه، دون تصرف فيه بزيادة أو نقصان.

(26) إرشاد اللبيب 285.

(27) في بيان الخلاف والتشهير « وكيف لا يصح».

(28) في إرشاد اللبيب «شفا عياض».

(29) انظر الفصل الثاني من الباب الثاني عشر من أطروحة الباحث، المجلد 4، ص ص 1286 ـ 1298، ومجموع أبيات الأرجوزة 360 بيتا. وقد وقف الباحث على الأرجوزة في خزانة خاصة.

ثم ذكر أن علماء هذا الشأن من السلف والخلف وضعوا في وصف طريقتهم في ذلك ومنهاجهم كتبا مشهورة، أشار إليها. ثم تحدث عن منهجه في أرجوزته ومصادره التي اعتمدها فيها، فلخص مسائلها وأضاف إليها بعض ما استفاده من غيرها مما ثبت بالرواية الموثقة. إلا أنه - كما ذكر - لم يسلك سبيلها في إيراد جميع ما يتعلق برسم القراءات السبع المشهورة وانما اقتصر من ذلك على قراءة إمام دار الهجرة، ومما قال في ذلك :

فجئت من ذاك بهذا الرجز ... لخصت منهن بلفظ موجز
وفق قراءة أبي رؤيم ... المدني ابن أبي نعيم
حسبما اشتهر في البلاد ... بمغرب لحاضر وباد
وربما نكرت بعض أحرف ... مما تضمن كتاب «المنصف»

ثم تحدث بعد أبيات عن الكيفية التي سيسرد بها مسائل الرسم فقال :

جعلته مفصلا مبوبا ... فجاء مع تحصيله مقربا

ثم قال بعد أبيات في وصف خطوات المنهج مبتدئا ببيان الألفات المحذوفة في الرسم من أول القرآن الكريم :

وحذفه جئت به مرتبا ... لأن يكون البحث فيه أقربا
وفي الذي كرر منه أكتفي ... بذكر ما جا أولا من أحرف
منوعا يكون أو متجدا ... وغير ذا جئت به مقيدا
....
باب اتفاقهم والاضطراب ... في الحذف من فاتحة الكتاب
والجميع الحذف في الرحمن ... حيث أتى في جملة القرآن
كذاك لا خلاف بين الأمه ... في الحذف في اسم الله واللهمه
لكثرة الدور والاستعمال ... على لسان حافظ وتال
وجاء أيضا عنهم في العالمين ... وشبهه حيث أتى كالصادقين
ونحو ذريات مع أيات ... ومسلمات وكبينات
من سالم الجمع الذي تكررا ... ما لم يكن شدد أو ان نبرا

ثم بعد أن ساق هذه الأحكام المطردة انتقل إلى ذكر ما خرج عن القاعدة فقال :

وأثبت «التنزيل» أولى يابسات   رساله العقود قل وراسيات
رجح ثبته وباسقات   وفي الحواريين مع نحسات
أثبته وجاء ربانيون   عنه بحذف مع ربانيين

وهكذا تتبع الحذف في بقية الباب بعرض المتفق عليه والمختلف فيه، وما استثني من القاعدة، ثم انتقل إلى ذكر الحذف في سورة البقرة، فقال :

القول فيما قد أتى في البقره   عن بعضهم وما الجميع نكره
وحذفوا ذلك ثم الأنهار   وابن نجاح راعنا والابصار

فساق الحذف المتفق عليه وما استثني منه، فأثبت فيه الألف، وما اتفق على إثباته بسبب قلة استعماله، فقال :

وما أتي وهو لا يستعمل   فألف فيه جميعا يجعل
كقوله سبحانه طالوت   ياجوج ما جوج وفي جالوت

وهكذا تتبع باقي صور القرآن الكريم على هذه الشاكلة، ثم انتقل إلى ذكر الياءات المحذوفة من الرسم، فقال :

القول فيما سلبوه الياء   بكسره من قبلها اكتفاءا
والياء تحذف من الكلام   زائدة وفي محل اللام
فاللام «يوت الله» ثم «المتعال»   «والداع» مع «يات» بهود ثم صل

ثم انتقل بعد إتمام مسائل الباب إلى ذكر الواوات المحذوفة أيضا في نحو «يدع الداعي» و«يمح الله»، ثم ذكر بعدها اللامات المحذوفة اختصارا في مثل «اليل» «والذي» و«التي»، ثم انتقل إلى مبحث تصوير الهمز، وعرض حالاته المختلفة في الابتداء والوسط والطرف، وصدر له بقوله :

وهاك حكم الهمز في المرسوم   وضبطه بالسائر المعلوم
فأول بألف يصور   وما يزاد قبل لا يعتبر
نحو بأن وسألقي وفأن   وبمراد الوصل بالياء لئن

ثم انتقل إلى ذكر الياءات الزوائد في الخط والواوات والألفات، فقال :

وهاك ما زيد ببعض أحرف   من واو أو من ياء أو من ألف
فمائة ومائتين فارسمن   بألف للفرق مع لاأذبحن

ثم ذكر بعد هذا رسم الألفات المنقلبة عن ياء، ثم المنقلبة عن واو، ثم أردفها بباب حروف وردت بالفصل في رسمها على وفاق الأصل. ثم انتقل إلى ذكر التاء المبسوطة في الرسم، وبذكرها أنهى الأرجوزة، وآخر ما ذكر من ذلك قبل الختام قوله:

ومعصيت معا، وفي الأعراف ... كلمة جاءت على خلاف(30).
فرجع التنزيل فيها الهاء ... ونقنع حكاهما سواء
قد انتهى والحمد لله على ... ما منّ من إنعامه وأكملا
في صفر سنة إحدى عشره ... من بعد سبعمائة للهجره(31).

ثم ذكر بعد هذا رسم الألفات المنقلبة عن ياء، ثم المنقلبة عن واو، ثم أردفها بباب حروف وردت بالفصل في رسمها على وفاق الأصل. ثم انتقل إلى ذكر التاء المبسوطة في الرسم، وبذكرها أنهى الأرجوزة، وآخر ما ذكر من ذلك قبل الختام قوله ثم قال عن عدد أبيات المورد الخاصة بالرسم :

خمسين بيتا مع أربعمائه ... وأربعا تبصرة للنشأه

ثم بعد بيتين في الدعاء قال واصلا قصيدة «المورد» بذيل أرجوزته القديمة، أي بالقسم الخاص بالضبط:

صلى عليه ربنا عز وجل ... وآله ما لاح نجم أو أفل
هذا تمام نظم رسم الخط ... وها أنا أتبعه بالضبط(32)
كما يكون جامعا مفيدا ... على الذي ألفيته معهودا
مستنبطا من زمن الخليل ... مشتهرا في أهل هذا الجيل
فقلت طالبا من الوهاب ... عونا وتوفيقا إلى الصواب

ثم أخذ في عرض قسم الضبط مصدرا له بقوله :

القول في أحكام وضع الحركه ... في الحرف كيفما أتت محركه
ففتحة أعلاه وهي ألف ... مبطوحة صغرى وضم يعرف
واوا كذا أمامه أو فوقا ... وتحته الكسرة ياء تلقى
ثمت ان أتبعتها تنوينا ... فزد إليها مثلها تبيينا
وإن تقف بألف في النصب ... هما عليه في أصح الكتب
سواء ان رسم أو ان جاء ... وهو ملحق كنحو ماء
وإن يكن ياء كنحو مفترى ... هما على الياء كذا النص سرى
وقيل في الحرف الذي من قبل ... حسبما اليوم عليه الشكل

---

(30) بهذه المسألة ختم أيضا في «عمدة البيان»، وهي قوله تعالى ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾

(31) بيننا اليوم وبين زمن نظم الأرجوزة مثل ما كان بين ناظمها وبين بدء التاريخ الهجري.

(32) هذا البيت كما تقدم هوآخر بيت من أرجوزة الرسم الأصلية «عمدة البيان».

وهكذا تتبع كيفية شكل الحروف المشددة، والنون الساكنة المظهرة والمدغمة والمخفاة، وعلامة المد والمط، وأحكام ضبط الهمز في أحواله المختلفة، من تحقيق وإبدال وتسهيل ونقل، وأحكام همزات الوصل في الابتداء والدرج والنقل، والحروف اللواحق المحذوفة من الرسم والزوائد فيه، كبعض الألفات والياءات والواوات. ثم ذكر أحكام الحرف «لام ألف» وكيفية ضبطه مهموزا وممدودا، وبعض الأحكام الجزئية المتعلقة ببعض الكلمات. ثم ختم مسائل الضبط بذكر الإشمام :

ونقط «تامنا» وما يشم مع الذي اختلسته فالحكم
أن تجعل الجميع بالحمراء هذا تمام الضبط والهجاء
محمد جاء به منظوما نجل محمد بن ابراهيما
الأموي نسبا ونشأه عام ثلاث معها سبعمائه
وفوق كل من ذوي العلم عليم ومنتهى العلم إلى الله العظيم(33)

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقد اكتفينا في هذه الأرجوزة وقسم الضبط الملحق بها باستعراض أهم أبوابهما ومباحثهما، ولم نورد نصهما الكامل نظرا لوجود الأرجوزتين المذكورتين في التداول، ولأنهما طبعتا أكثر من مرة سواء ضمن بعض الشروح المنشورة أو مستقلتين أو في بعض المجموعات من المتون.

ونريد هنا أن نتوقف مع القاريء الكريم عند أرجوزة «المورد» الحالية بقسميها الرسم والضبط لنتتبع من خلالها أشعاع هذه المدرسة المنبثقة عن مدرسة أبي عبد الله ابن القصاب، وأن نحدد انتماءها الفني «المدرسي»، وأن نقف بشكل خاص على أهميتها في قراءة نافع، وعلى الأخص في هذا الطور من تاريخ المدرسة المغربية في المغرب الأقصى بعد أن أخذت طريقها نحو إثبات الشخصية والتعبير عن الخصوصية التي تميزت بها شكلا ومضمونا عن المدارس التي تقدمتها في افريقية والأندلس بعد أن ظلت ردحا طويلا من الزمان لا تمثل إلا امتدادا لها، أو صدى عابرا لا يحمل المياسم الفنية التي تميزه عن القواعد التي انطلق منها أو المناهل الثرة التي ظلت تمده بعطائها.

(33) هذا آخر بيت من قسم الضبط الذي ذيل به «مورد الظمآن» في صورته المعروفة اليوم.

فضل أبي عبد الله الخراز على قراء قراءة نافع في المغرب :

لإبراز مكانة أبي عبد الله الخراز في هذا الطور والإبانة عن فضله الكبير على كل قارئ لهذه القراءة جاء بعد زمنه، ينبغي التذكير بأن الحاجة كانت ماسة في أواخر المائة السابعة للهجرة إلى إعادة النظر في قضايا الرسم بتلخيصها من الأمهات وتقريبها من الناشئة، وكان التركيز فيها على كتاب «المقنع» لأبي عمرو الداني خاصة، لما فيه من دقة في وصف رسوم المصاحف الأئمة، وتحديد لأمهات الأصول المعتمدة في الرسم في محاولة لإدخالها تحت القواعد الكلية التي يخضع لها هذا الفن والأسس النظرية التي قام عليها في مراحله الأولى وضعا ورسما ورواية ووصفا وتحديدا. ولم يكن بدعا أن تستدعي الحاجة إلى تقريب هذه المباحث بإعادة صياغتها بعد أن استوفى عدد من الأئمة حصرها ودونوا أصولها مسندة عمن نقلها، فلهذا نجد الهمم قد توافرت بصفة خاصة على تأليف عدد من المختصرات لكتاب المقنع أذكر منها :

1 - **كتاب الممتع في تهذيب المقنع** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن داود اللخمي المرسي المعروف بابن الكماد (ت 712هـ)[34].

2 - **مختصر كتاب المقنع** لأبي عبد الله محمد بن البقال التازي ثم الفاسي (ت 724هـ)[35].

3 - **مختصر كتاب المقنع** لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن شعيب بن عبد الملك بن سهيل القيسي (673 - 737هـ)[36].

4 - **مختصر المقنع** لأبي عبد الله الأنصاري[37]... إلى غيرها من المختصرات التي انصبت على كتاب المقنع خاصة باعتباره أهم كتاب جامع

(34) يمكن الرجوع إلى ذكره - فضلا عما ذكر في أطروحة الباحث عند ترجمة أبي عمرو الداني - إلى : فهرسة ابن غازي 98 - ودرة الحجال 2 / 105-106 - وشجرة النور 1 / 212.

(35) أسنده ابن غازي في فهرسته ص 98.

(36) ذكره له في نيل الابتهاج ص 165.

(37) ذكره أبو زيد القصري الفرمي في شرحه على ضبط الخراز.

تضمن مسائل الرسم المعززة بالآثار مما بوأه عند الأئمة المنزلة العالية التي لم يزاحمه عليها أثر بعده، وإن كان غيره قد زاد على مافيه من أصول محررة وأطنب في ذلك كما فعل أبو داود في كتابي «التبيين» و«التنزيل»[38].

وحتى الشاطبي الذي انطلق في «العقيلة» من المقنع نفسه وجعل قصيدته ملخصا لمسائله لم يزد على إضافة حروف يسيرة ضمها إلى مسائل المقنع من كتب أبي عمرو الأخرى، فبقي المدار عنده وعند جميع من كتبوا في هذا الفن رسما وضبطا على أبي عمرو وكتابه الذي جعله كاسمه مقنعا في هذا الشأن ؛ ولأنه اقتصر فيه على الثابت الموثق الذي تزكيه الرواية وتسنده الوثائق الخطية المكتوبة التي وقف عليها وأجرى عليها ما أجرى من دراسة ومقارنة.

مشروع أبي عبد الله الخراز ومميزاته والجديد فيه :

وجاء الإمام الخراز في أواخر المائة السابعة ليكون بمثابة خلاصة لعامة الجهود التي بذلت في فني الرسم والضبط، وليكون معلمة بارزة في هذا الطور، إذ استطاع أن يبقى وفيا لمباديء مدرسة أبي عمرو في ذلك، وأن يضيف إلى عمل هذا الإمام الحافظ ما ثبت لديه من طريق أبي داود وطريق البلنسي والشاطبي وغيرهم، وأن يرقى بالبحث إلى مستوى من الفقه في مسائله واستنباط علله وتصنيف كل نوع منها تحت طائفة من الضوابط والقواعد الكلية التي وجد الرواد من السلف قد رتبوا اختياراتهم في الغالب عليها ونبهوا بالمصطلحات التي التزموا بها على رعايتهم لها.

وهذا ما نبه عليه غير واحد ممن تحدثوا عن مكانة الخراز في هذا الطور. قال العلامة ابن خلدون في سياق حديثه عن تطور مدرسة الرسم : « ثم نقل بعد ذلك خلاف آخر، فنظم الخراز من المتأخرين أرجوزة اخرى زاد فيها على المقنع خلافا كثيرا وعزاه لناقليه، واشتهرت بالمغرب، واقتصر الناس على حفظها، وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي

(38) يرجع إلى ترجمة أبي داود في آخر الباب الثامن من أطروحة الباحث.

في الرسم»[39].

وقال ابن الجزري منبها على بعض مصادر الخراز : «ونظم في ذلك أرجوزة لطيفة أتى فيها بزوائد على الرائية»[40] والمقنع من التنزيل لأبي داود وغيره»[41].

غير أن الجديد عند الخراز بالنسبة إلى بحثنا وهو الذي يعنينا أكثر، ليس هو ما أضافه إلى المقنع وزاد به عليه، وإنما هو إفراده لرسم قراءة نافع وضبطها وتمييزه لها عن باقي القراءات السبع وغيرها مما يدخل في المرسوم في المصحف الإمام. وهي خطوة كانت إلى زمنه تنتظر من يقوم بها، ومشروع كان حتى عهده يحتاج إلى مثله ليأتي على مثل ما جاء على يده من تمام الإتقان والإحكام.

أما أهم مميزات هذا المشروع الذي يشمل فني الرسم والضبط معا، فمنها :

1 ـ إفراده لرسم قراءة نافع وضبطها عن الرسم والضبط العامين المشتركين بين باقي القراءات، استجابة منه للحاجة الملحة إلى هذا التمييز وتحقيقا لرغبة الراغبين في اتقان هذه الرواية رسما وضبطا وأداء، باعتبار هذه القراءة القراءة الأم المعتمدة بالبلاد، والتي ينشأ عليها الولدان، وبها يتعلمون أول ما يتعلمون من القرآن. وذلك لما لرسم المصحف وضبطه من ارتباط وثيق بكيفية أداء القراءة، ولما لكيفية الأداء أيضا من تأثر بصورة الرسم والضوابط المعتبرة فيه من اثبات وحذف وفصل ووصل وعقص ووقص، وما يراعى من ذلك في القطع والاستئناف والوقف والابتداء وغير ذلك مما تعتبر معرفته ضرورية لتحقيق الحذق المطلوب بالقراءة والضبط لأحكامها وأصول أدائها. ولذلك جعل أئمة القراءة مباحث هذا الفن من أوكد ما يؤخذ به المتعلم ويحرص على مراعاته والالتزام به، واعتبروه أحد

(39) مقدمة ابن خلدون ص 438

(40) يعني عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي.

(41) غاية النهاية 237/2 الترجمة رقم 3394.

الأركان الثلاثة التي تتوقف عليها صحة القراءة ويقوم عليه قبولها، وإلى هذا المعنى أشار الخراز في أرجوزة الرسم الأولى بقوله :

وذا حداني لانتظام الرسم — في رجز مقرب للفهم
مبوب مفصل لمن نظر — وحذفه مرتب على السور
على قراءة الامام نافع — تنكرة لناشيء وبارع

كما أشار إليه في قوله في «مورد الظمآن» :

فجئت في ذاك بهذا الرجز — لخصت منهن بلفظ موجز
وفق قراءة أبي رؤيم — المدني ابن أبي نعيم
حسبما اشتهر في البلاد — بمغرب لحاضر وباد

2 ـ **جمعه لما تفرق في مصادر الرسم** كالمقنع والتنزيل والمنصف والعقيلة وغيرها كما ذكر ذلك في صدر «المورد».

3 ـ **جمعه في «المورد» بين الرسم والضبط معا**، وكذلك في «عمدة البيان» في وضعها الاول، وذلك بعد أن كان الرسم والضبط يتناول كل منهما منفردا كما نرى عند أبي عمرو في «المقنع» و«المحكم» حيث أفرد الأول للرسم والثاني للضبط ؛ ومثل ما نجد عند أبي داود في «التنزيل» وذيله في الضبط، وربما اقتصر المؤلف على الرسم خاصة كما فعل صاحب «المنصف» وصاحب «العقيلة»، فجاء الخراز وجمع بينهما في نسق واحد.

4 ـ **تيسيره لمسائل الفن وحصره لمباحثه في رجز سهل ميسور للحفظ والتداول.**

5 ـ **تحديده لضبط بعض الأصول الخاصة برواية ورش**، منها مذهبه في إبدال الهمز، ومذهبه في نقل حركة الهمزة، وبعض ما قرأه بالياء كقوله ﴿لأهب لك﴾ في سورة مريم، وتحديد كيفيات اخرى من الضبط في رواية ورش. فمن ذلك قوله :

وإن يكن مسكن من قبل — صح فحكمها لورش نقل
تسقطها من بعد نقل شكلها — وجرة تجعل في محلها

ومن ذلك قوله في حكم وضع همزة الوصل ومكانها في الضبط :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وحكمـهـا لورشـهـم في النقل كـحكمـهـا في ألفـات الوصل
فـفـوقـه أو تحـتـه أو وسطا في موضع الهمز الذي قد سقطا

ومنه قوله في المط للهمز لورش :

مط لهـمـز بعـدها تأخـرا أو سـاكن أدغم أو ان ضـهـرا
كـذا لورش مـثل ياء شيء في مـده ونحـو واو السـوء

6 - **عدوله في الضبط عن طريقة الشكل المدور إلى الشكل المستطيل المأخوذ من صور الحروف**، وهو شيء أملته الحاجة إلى التيسير، وساعد عليه أخذ الأكثرين في زمنه به، وهو ما أشار إليه بقوله :

كـيمـا يكون جـامـعـا مفـيـدا على الذي ألفـيـتـه مـعـهـودا
مـسـتنبطا من زمن الخليل مشـتـهـرا في أهل هذا الجيل

هذا مع أن كتاب المصاحف في المشرق والمغرب ظلوا زمانا يتهيبون الإقدام على هذه الخطوة استمساكا منهم بطريقة السلف الواضعين أولى الخطوتين في ضبط حروف المصحف. ولهذا نجد التردد بين النمطين يخالج القراء إلى أثناء المائة السابعة. وهذا الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن ظافر بن عبد الله العقيلي (ت623 هـ) ما يزال يحن إلى هذه المحافظة مع ميله إلى أسلوب الشكل بالحركات لما فيه من البساطة واليسر، فيقول موازنا بين النمطين : «والأمر قريب - إن شاء الله تعالى - غير أن موافقة التابعين والأئمة المتقدمين عندي آثر، والمصير إلى ما عرف وألف أظهر، فإن الضبط المستطيل الآن أشهر، والعمل به أكثر، وأصل الضبط إنما كان لإيضاح الكلم وتعليم النطق بها على مراد كاتبها»[42].

إنه إذن الوفاء من جهة للمبدأ العام الذي أخذت به المدرسة الأثرية* شرقا وغربا، ومعه أيضا الإشعار بالحاجة التي دعت إلى تجاوز هذا المبدأ طالما أن الأمر لا يزيد عن كونه لإيضاح الكلم وتعليم النطق بها، فبأي نمط تحقق ذلك حصل المطلوب.

(42) مختصر ما رسم في المصحف للعقيلي، اللوحة 24، مخطوطة بالخزانة التيمورية بمصر 229/1 ، ونقله قدوري الحمد في كتابه «رسم المصحف» ص 528.

* انظر الصفحة 119 من هذا العدد.

لكننا نجد الامام أبا عمرو المنظر والمؤصل لهذه المدرسة في الغرب الإسلامي يتمسك أشد التمسك بمبدأ الاتباع، ويأبى إلا أن يحتذي النموذج الأول الذي كان عليه نقاط السلف الذين وضعوا هذا النمط ونشروه وأخذ عنهم. يقول بعد أن يعرض صورة النمطين ويؤثر الأخذ بالأول، أي بالشكل المدور في نقط المصاحف: «وإنما جعلنا الحركات المشبعات مدورة على هيئة واحدة وصور متفقة، ولم نجعل الفتحة ألفا مضجعة والكسرة ياء مردودة والضمة واوا صغرى على ما ذهب إليه سلف أهل العربية، إذ كنا مأخوذات من هذه الحروف الثلاثة دلالة على ذلك، اقتداء منا بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ واتباعا له واستمساكا بسنته، إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه لا تسوغ، وترك اقتفاء أثره في ذلك مع محله من الذين وموضعه من العلم لا يسع أحدا أتى بعده...» ثم ساق خبرا أسنده عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال للذي أمسك عليه المصحف: «إذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف[43]، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله». قال أبو عمرو «فاتباع هذا أولى، والعمل به في نقط المصاحف أحق... فوجب المصير إلى قولهم، ولزم العمل بفعلهم دون ما خالفه وخرج عنه[44]».

فأبو عمرو قطب المدرسة الاتباعية يفرق بين من سماهم بـ «سلف أهل العربية» وبين سلف أهل القراءة، ويرى أن الاستمساك بما وضعه هؤلاء أولى بالاتباع مما أحدثه أولائك. ولهذا استمر عامة علماء هذه المدرسة على السير على هذا المنهاج، في حين خالفهم غيرهم إلى طلب ما فيه اليسر.

إلا أن الخروج عن هذا الاتباع دفعة واحدة وبلا مقدمات كان شيئا تأباه السجية المغربية التي اعتادت إيثار مذاهب السلف، وقد كان أبو

---

(43) يعني فوق آخر الكلمة، لأن هذا النقط كان نقط إعراب.

(44) المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص 42 ـ 43.

عمرو ورجال مدرسته من بعده أصدق المعبرين عنها في عصورهم.

فلم يكن بالأمر السهل اليسير أن يقدم مثل أبي عبد الله الخراز على هذه الخطوة فينقل الناس عما ألفوه إلى غيره، لاسيما إذا كان مدعوما ومعززا بهذه المبادىء التي نبه عليها أبو عمرو في محكمه. ولعل انتشار النمط الخليلي الذي عناه أبو عمرو بقوله «سلف أهل العربية» وتوسع الكتاب والمؤدبين في استعماله هو ما يسر على الخراز أن يخطو بالضبط خطوة الجريئة هذه، معتبرا ما فيها من سهولة ويسر، وحتى دون أن يلمح إلى أنه سيخالف بها ما دعا إليه أبو عمرو في منهاجه، فيقول في ذيل المورد أعني في قسم الضبط :

ففتحه أعلاه وهي ألف ... مبطوحة صغرى وضم يعرف
واوا كذا أمامه أو فوقا ... وتحته الكسرة ياء تلقى

ولقد نبه شراح أرجوزته هذه على خروجه عن نمط أبي عمرو، فقال التنسي في «الطراز» : «أشار في هذين البيتين إلى صفة الحركات الثلاث، وإلى محالها من الحروف على مذهب الخليل الذي اختاره لجريان العمل به كما ذكر، وإن كان الداني اختار نقط أبي الأسود(45).

وينبغي هنا أن ننبه على خطأ وقع فيه غير واحد من المعاصرين ممن كتبوا عما سموه «رسم ورش» أو «مصحف ورش»، فإنهم نسبوا الرسم الذي درج عليه المغاربة إلى ورش، وأن الخراز حدد في المورد هذا الرسم بناء على روايته، وفي هذا نجد صاحب «تحفة القراء» يقول : «وقد اشتهر عند المغاربة أن الرسم المعتمد عندهم هو ما رواه أبو سعيد عثمان ورش عن شيخه نافع فيما ثبت وصح رواية عن عثمان - رضي الله عنه - وفي ذلك يقول صاحب مورد الظمآن :

فينبغي لأجل ذا أن نقتفي ... (البيتان)(46)

---

(45) الطراز في ضبط الخراز، مخطوط، وسيأتي ذكره.

(46) تحفة القراء لمحمد العربي بن البهلول الرحالي ص 9 - 10

وهكذا تتبع كيفية شكل الحروف المشددة، والنون الساكنة المظهرة والمدغمة والمخفاة، وعلامة المد والمط، وأحكام ضبط الهمز في أحواله المختلفة، من تحقيق وإبدال وتسهيل ونقل، وأحكام همزات الوصل في الابتداء والدرج والنقل، والحروف اللواحق المحذوفة من الرسم والزوائد فيه، كبعض الألفات والياءات والواوات. ثم ذكر أحكام الحرف «لام ألف» وكيفية ضبطه مهموزا وممدودا، وبعض الأحكام الجزئية المتعلقة ببعض الكلمات. ثم ختم مسائل الضبط بذكر الإشمام :

ثم ختم بخاتمة طويلة استغرقت ثلاثة وعشرين بيتا دعا فيها الناظر في عمله هذا إلى الإغضاء والمسامحة فيما قد يجد فيه من عيب أو قصور، لأنه لا يدعي الإحصاء، ولا يطلب الاستقصاء، ولأنه ليس ينبغي الاتصاف بالكمال إلا لربنا الكبير المتعال، قال:

هكذا جعل الرسم منسوبا لورش مع أن الخراز انما نسبه لنافع. وإذا كان كذلك فليس ورش بأحق به من غيره ممن روى عن نافع كقالون وإسماعيل وإسحاق المسيبي وغيرهم من أصحابه، لاسيما أن ورشا - فيما أعلم - لا تعرف له رواية للرسم عن نافع وإنما عرض عليه القراءة. وإنما الذي روي الرسم عن نافع من طريقه هو ربيبه قالون والرواية عن قالون في ذلك واسعة في كتب الرسم الأمهات[47].

ولذلك فإن المجازفة أن يقول قائل إن المصحف المغربي مرسوم على حسب رواية ورش، أو تمييز هذا المصحف عن غيره بأنه مصحف ورش باعتبار الرسم الذي رسم عليه، وإنما تصح هذه الإضافة - إن صحت - فيما يتعلق بالشكل، فإن المصاحف المغربية ضبطت على وفق هذه الرواية، فلذلك شكل «وهو» و«وهي» بضم الهاء في الأول وكسرها في الثاني تمييزا لرواية ورش عن قالون، ورسم «أو - اباونا» وضبط في غير اليقطين والواقعة بجرة قبل الألف على مذهب ورش في نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله مع

(47) يمكن الرجوع إلى القائمة الطويلة التي رواها أبو عمرو من طريق قالون في المقنع ص 10 . 14

وهكذا تتبع كيفية شكل الحروف المشددة، والنون الساكنة المظهرة والمدغمة والمخفاة، وعلامة المد والمط، وأحكام ضبط الهمز في أحواله المختلفة، من تحقيق وإبدال وتسهيل ونقل، وأحكام همزات الوصل في الابتداء والدرج والنقل، والحروف اللواحق المحذوفة من الرسم والزوائد فيه، كبعض الألفات والياءات والواوات. ثم ذكر أحكام الحرف «لام ألف» وكيفية ضبطه مهموزا وممدودا، وبعض الأحكام الجزئية المتعلقة ببعض الكلمات. ثم ختم مسائل الضبط بذكر الإشمام :

ثم ختم بخاتمة طويلة استغرقت ثلاثة وعشرين بيتا دعا فيها الناظر في عمله هذا إلى الإغضاء والمسامحة فيما قد يجد فيه من عيب أو قصور، لأنه لا يدعي الإحصاء، ولا يطلب الاستقصاء، ولأنه ليس ينبغي الاتصاف بالكمال إلا لربنا الكبير المتعال، قال:

مركز تحقيقات کامپیوتری علوم اسلامی

هكذا جعل الرسم منسوبا لورش مع أن الخراز انما نسبه لنافع. وإذا كان كذلك فليس ورش بأحق به من غيره ممن روى عن نافع كقالون وإسماعيل وإسحاق المسيبي وغيرهم من أصحابه، لاسيما أن ورشا - فيما أعلم - لا تعرف له رواية للرسم عن نافع وإنما عرض عليه القراءة. وإنما الذي روي الرسم عن نافع من طريقه هو ربيبه قالون والرواية عن قالون في ذلك واسعة في كتب الرسم الأمهات[47].

ولذلك فإن المجازفة أن يقول قائل إن المصحف المغربي مرسوم على حسب رواية ورش، أو تمييز هذا المصحف عن غيره بأنه مصحف ورش باعتبار الرسم الذي رسم عليه، وإنما تصح هذه الإضافة - إن صحت - فيما يتعلق بالشكل، فإن المصاحف المغربية ضبطت على وفق هذه الرواية، فلذلك شكل «وهو» و«وهي» بضم الهاء في الأول وكسرها في الثاني تمييزا لرواية ورش عن قالون، ورسم «أو - اباونا» وضبط في غير اليقطين والواقعة بجرة قبل الألف على مذهب ورش في نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله مع

(47) يمكن الرجوع إلى القائمة الطويلة التي رواها أبو عمرو من طريق قالون في المقنع ص 10 . 14

حذف الهمز، على خلاف رواية قالون بالهمز وإسكان الواو، إلى غير ذلك مما يدل على أن الضبط وجزئيات يسيرة من الرسم ألحقت به في المصاحف المطبوعة كجرة الهمزة، والألفات المحذوفة، والياءات التي يزيدها ورش في الوصل ويحذفها في الوقف في مثل {أجيب دعوة الداع إذا دعان} فإن هذه الياءات - شأنها شأن الألفات المحذوفة وغيرها مما زيد في الرسم والضبط - كانت تلحق صغيرة بالألوان تميزا لها عن المرسوم الأصلي. فلما تعذر استعمال الألوان لهذا التمييز - أعني في المصاحف المطبوعة - كتبت بالسواد على وفق الرواية التي ضبط المصحف عليها. فيبقى أن المصحف مرسوم على قراءة نافع وما وافقها في الجملة، إلا أنه ضبط على مذاهب ورش وأصوله في الأداء. والخراز حينما تكلم عن الرسم والضبط فعل ذلك بصورة إجمالية، وإنما نبه في قسم الضبط على بعض الجزئيات الخاصة برواية ورش للحاجة إلى هذا التمييز، حتى لا يظن أن الضبط متحد في جميع الروايات عن نافع ويعلم أنه يجري على حسب ضوابط الرواية وأصولها.

ومهما يكن فإن أبا عبد الله الخراز قد استطاع بعمله هذا في تقريب قواعد الرسم والضبط وأحكامهما وتيسيرهما، سواء بنظمهما في رجزه المحكم الرائق أو في النمط الذي أخذ به، قد استطاع أن يستبد بالميدان وحده، وأن يضع أصول مدرسة مغربية أصيلة في ذلك أصبحت مرجعا لأهل هذا الشأن منذ زمنه إلى زمننا وإلى ما شاء الله من عصور. ولهذا كان الخراز عمدة كثير الهيئات الإسلامية التي تشرف على تحرير المصاحف ومراجعة الطبعات التي تصدر في كثير من البلدان المشرقية والمغربية كما نجد الإشارة إلى ذلك في الملحقات التي ألحقت ببعضها لبيان بعض المصطلحات المتبعة فيها في الرسم والضبط والوقف ونحو ذلك.

ولئن كان لنا بعد أن تعرفنا مع القارئ الكريم على مصادره في أراجيزه رسما وضبطا، أن نتحدث عن المذهب الأدائي أو الفني الذي ينتمي إليه، فإننا نضع اليد بسهولة على ما يدل على أن انتماءه كان إلى المدرسة

الأثرية* الاتباعية، أعني مدرسة أبي عمرو الداني وأصحابه، لأنه لم يتزحزح عنها قيد أنملة سواء فيما كتبه حول «الدرر اللوامع» لابن بري - وهي أرجوزة سلك فيها ناظمها كما صرح بذلك طريق الداني - أم فيما ضمنه أراجيزه المذكورة إذ جميع مازاد به على «المقنع» من تنزيل أبي داود أو منصف البلنسي أو عقيلة الشاطبي هو عائد في النهاية من طريق الرواية إلى أبي عمرو ومدرسته. وأما اختيار الخراز لنمط الشكل بالحركات فهو جزئية يسيرة لا تأثير لها في انتمائه بحق إلى ما ذكرنا، لاسيما إذا اعتبرنا أنه قصر جهده كله على خدمة قراءة نافع حتى قيل : كان لا يحسن غيرها.

ولعلنا لا نستطيع تقويم الأثر العميق الذي كان لأعمال أبي عبد الله الخراز في هذا المجال، ولا أن نتمثل إشعاع مدرسته من بعده في مختلف العصور والأجيال دون أن نتعرف على النشاط العلمي الذي قام على آثاره وانبثق عنها. لهذا نرى لزاما علينا أن نتوقف معه مرة أخرى لنواكب ما حظيت به أعماله من عناية العلماء وكيف عكفوا عليها بالرواية والحفظ والشرح والتعليق والتذييل والاستدراك والاحتذاء، وغير ذلك مما سنرى أمثلة وافية له تكشف لنا عن مقدار أثره فيمن جاء بعده في مختلف العصور.

ونظرا لأهمية هذا المجال وصلته الوثيقة ببحثنا وبتاريخ مدرسة نافع وتطوراتها في المغرب الأقصى في الطور الأول من عهد الازدهار** نعقد لهذا فصلا خاصا تتبع فيه تطور التأليف في هذا الشأن انطلاقا من أرجوزتي الرسم والضبط مع تقديم تعريفات موجزة بما أمكن الوقوف عليه وتأتى لنا من جملة الشروح وغيرها مما ارتبط بالارجوزتين

---

* يقصد الباحث بـ «المدرسة الأثرية» في القراءات تلك التي أخذت على عاتقها احتذاء النموذج المدني في القراءة ورسمها انطلاقا من عمل الصحابة والتابعين ومن أخذ عنهم وسلك سبيلهم من سلف الأمة وأئمتها.

** يبتديء هذا العهد منذ النصف الثاني من المائة السابعة للهجرة قبيل قيام دولة بني مرين بالمغرب.

وكان منهما بسبيل*

أرجوزة مورد الظمآن وذيلها وما قام حولهما من نشاط علمي عبر القرون :

لعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا عن أرجوزتي الرسم والضبط اللتين اشتمل عليهما «مورد الظمآن» للخراز أنهما قد نالتا من الشهرة والحظوة والقبول ما لم تكد تناله منظومة أخرى في علوم القراءة قديما وحديثا في المشرق والمغرب على السواء، وإن المتتبع لتاريخ الحركة العلمية في المدرسة المغربية يدرك بكامل السرعة أن هذه الأرجوزة بقسميها قد استطاعت أن تأخذ مكانها ومكانتها في الصدارة بسرعة بين المواد الدراسية التي كانت من العمد المرجوع إليها في هذا الفن، بل إنها أصبحت من جملة الأركان الركينة التي تكون الثقافة العامة للقاريء الناشيء والمقريء المنتهي معا، إذ لا يستغني عنها لا هذا ولا ذاك.

ولقد تنافس الناس في روايتها وحفظها واستظهرها الولدان في المكاتب وعنوا بعرضها على المشايخ، وسارت بها الركبان إلى كل مكان فرويت في المغرب والأندلس والمشرق «واقتصر الناس على حفظها - كما عبر عن ذلك ابن خلدون - وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم».

أما رواياتها عن الناظم نفسه فقد تعددت على الرغم من قلة المعروفين بالأخذ عنه من أصحابه، وقرب عهد إنشاءها في صورتها الحالية (سنة 711هـ) من تاريخ وفاته (سنة 718هـ)، أي أن الناظم لم يمض على نظمه نحو سبع سنوات حتى توفاه الله، ومع ذلك فقد انتشرت الأرجوزة في حياته انتشارا كبيرا وتعددت رواياتها وفي بعضها مخالفة لبعض. وسبب هذه المخالفة أن الخراز - رحمه الله - كان لا يفتأ ينظر في أعماله العلمية

* حذفت بعض التفاصيل المتعلقة بالشروح الآتي ذكرها قصد الاختصار. انظر اطروحة الباحث، المجلد 4، ص ص 1309 - 1360 وقد تتبع الباحث في أطروحته بعد هذا الفصل المتعلق بشروح الارجوزتين امتدادات المدرسة الأثرية في مختلف الجهات المغربية التي امتد إليها إشعاعها، بما في ذلك أقطار بلغ إليها أثرها وأسهمت من جهتها في الإفادة منها، كالأندلس والأقطار المغربية المجاورة.

وكان منهما بسبيل*

أرجوزة مورد الظمآن وذيلها وما قام حولهما من نشاط علمي عبر القرون :

لعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا عن أرجوزتي الرسم والضبط اللتين اشتمل عليهما «مورد الظمآن» للخراز أنهما قد نالتا من الشهرة والحظوة والقبول ما لم تكد تناله منظومة أخرى في علوم القراءة قديما وحديثا في المشرق والمغرب على السواء، وإن المتتبع لتاريخ الحركة العلمية في المدرسة المغربية يدرك بكامل السرعة أن هذه الأرجوزة بقسميها قد استطاعت أن تأخذ مكانها ومكانتها في الصدارة بسرعة بين المواد الدراسية التي كانت من العمد المرجوع إليها في هذا الفن، بل إنها أصبحت من جملة الأركان الركينة التي تكون الثقافة العامة للقاريء الناشيء والمقريء المنتهي معا، إذ لا يستغني عنها لا هذا ولا ذاك.

ولقد تنافس الناس في روايتها وحفظها واستظهرها الولدان في المكاتب وعنوا بعرضها على المشايخ، وسارت بها الركبان إلى كل مكان فرويت في المغرب والأندلس والمشرق «واقتصر الناس على حفظها - كما عبر عن ذلك ابن خلدون - وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم».

أما رواياتها عن الناظم نفسه فقد تعددت على الرغم من قلة المعروفين بالأخذ عنه من أصحابه، وقرب عهد إنشاءها في صورتها الحالية (سنة 711هـ) من تاريخ وفاته (سنة 718هـ)، أي أن الناظم لم يمض على نظمه نحو سبع سنوات حتى توفاه الله، ومع ذلك فقد انتشرت الأرجوزة في حياته انتشارا كبيرا وتعددت رواياتها وفي بعضها مخالفة لبعض. وسبب هذه المخالفة أن الخراز - رحمه الله - كان لا يفتأ ينظر في أعماله العلمية

* حذفت بعض التفاصيل المتعلقة بالشروح الآتي ذكرها قصد الاختصار. انظر اطروحة الباحث، المجلد 4، ص ص 1309 - 1360 وقد تتبع الباحث في أطروحته بعد هذا الفصل المتعلق بشروح الارجوزتين امتدادات المدرسة الأثرية في مختلف الجهات المغربية التي امتد إليها إشعاعها، بما في ذلك أقطار بلغ إليها أثرها وأسهمت من جهتها في الإفادة منها، كالأندلس والأقطار المغربية المجاورة.

طلبا لمزيد من التحرير والاجادة كما رأيناه فعل في «عمدة البيان». وهكذا بالنسبة لأرجوزة المورد نفسها، فإن الناظم كان لا يزال يستدرك فيها من المسائل ما رآه ناقصا، ويستوفي من المباحث ما رآه غير واف. وبين أيدينا من كلام الناظم نفسه ما يشير إلى هذا الاستدراك والاصلاح. فقد ذكر صاحبه وأول شارح لأرجوزته في الرسم أبو محمد بن أجطا في «التبيان» عنه ما يلي : «يقول ناظم هذا الرجز الذي فرغنا من شرحه : لما انتهى نظم هذا الرجز في التاريخ المذكور بلغ أربعمائة بيت وسبعت وثلاثين بيتا، ثم انتسخ وانتشر ورواه بذلك أناس شتى. ثم عثرت فيه على مواضع كنت وهمت فيها فأصلحتها، فبلغ أربعة وخمسين بيتا مع أربعمائة، فصار الآن ينيف على ما سبق منه سبعة عشر بيتا. فمن قيد من هذا نسخة فليثبت هذا بآخرها ليوقف على صحته. والله تعالى ولي التوفيق بمنه، لا رب غيره، ولا معبود سواه. انتهى كلامه رحمه الله»[48].

فالمورد إذن قد خضع للمراجعة من لدن ناظمه نفسه، فكان تعديله من حيث عدد الأبيات كما ذكر. إلا أن التعديل يبدوا أيضا أنه لم يقتصر على عدد الأبيات، وإنما شمل الصياغة أيضا. ومن هنا نجد بعض شراح المورد يشير إلى بعض الاختلاف بين النسخ، وذلك غالبا ناشيء عن اختلاف الروايات الناتج عن هذا التعديل.

أهم روايات المورد :

ولعل أهم الروايات التي انتشر منها المورد :

1 - **رواية أبي محمد عبد الله بن عمرو بن اجطا**، وهي التي شرح على أساسها في شرحه المسمى «التبيان». وقد جاء في مقدمته عند ذكر ترجمة الناظم قوله عن نسبه : «هكذا في نسخته التي كتبها بيده، ونسخت أنا منها هذه النسخة التي عندي، وقرأتها عليه وسمعها مني وأجازني فيها عفا الله عنه»[49]. وقد ذكر بعض الشراح وجود مخالة بين نسخة ابن اجطا

---

(48) [مقدمة «التبيان» لابن] أجطا الصنهاجي.

(49) [مقدمة التبيان].

وغيرها، واعتبر روايته أصح وأرجح لأنه سمع الأرجوزة من ناظمها مباشرة[50].

2 - رواية أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن سعيد : وهذه كانت أسير الروايات، وقد رواها الشيخ أبو زكرياء السراج وأسندها في فهرسته عن الرواية المذكورة، ووصفه بالأستاذ المقريء ومن طريقه عنه أسندها الإمام المنتوري في فهرسته، إلا أنه قال : «وحدثني بها غير الذيل بآخرها في الضبط عن الشيخ الأستاذ المقريء أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن سعيد قراءة عن ناظمها سماعا»[51].

وأسندها من هذه الطريق عن السراج عن أبي زيد عن الناظم أبو عبد الله بن غازي ولم يستثن شيئا[52].

3 - رواية أبي سعد محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي : هي أيضا من الروايات المشهورة، وقد بدأ بها الإمام المنتوري فأسندها عن أبي زكرياء السراج المذكور عن أبي سعد المذكور عن ناظمها[53].

وذكر السراج المذكور أن الراوي رواها عن الناظم إجازة، وحدث هو بها عن الراوي وبجميع تآليف أبي عبد الله الخراز كتابة عن مؤلفها إجازة، وأسندها ابن غازي بالسند إليه على هذه الصفة[54].

عنوان الأرجوزة :

أما اسم هذه الأرجوزة فقد فصل فيه الناظم فقال :

لأجل ما خص من البيان ... سميته بمورد الظمآن

وقد زاد غير واحد من الرواة والشراح في العنوان ما يفيد في إيضاح موضوعها، فقال المنتوري «في معرفة رسم القرآن»[55] ؛ وقال ابن

(50) ذكره أبو الحسن الترولي في أول شرح المورد الآتي المسمى بمجموع البيان.

(51) فهرسة المنتوري، اللوحة 29 - 30.

(52) فهرسة ابن غازي، ص 99.

(53) فهرسة المنتوري، اللوحة 29 - 30.

(54) فهرسة ابن غازي ص 99.

(55) فهرسة المنتوري، اللوحة 29 - 30.

غـازي في روايتـه «في رسم أحـرف القـرآن»[56] ؛ ونشـرت في مـجمـوع مع بعض المتون فـي الرسم وغيـره تحت عنـوان «الأرجوزة الجديـرة بحـسن الوسم، في فني الضبط والرسم»[57]. والظاهر أن هـذا الاسـم من تصـرف بعض العلماء مريدا به التنصـيص على ما تضمنته في صورتها الحالية من جمع للفنين معا. فمسماها عنده أعـم من غيره لأنه أدرج فيه الضبط، وذلك غير مفهوم مما ذكروه، إما لأنهم نـظروا إلى الأغلب، وإما أن الذيـل المتعلق بالضبط كان عندهـم مستقلا في الاعتبار. ويدل على ذلك اقتـصار كثير من الشراح ابتداء من شارحهـا الأول على شرح قسم الرسـم وحده، واقتصار آخرين - كصاحب الطراز - على شرح قسم الضبط وحده.

شروح أرجوزة المورد في الرسم وشراحها :

لقد رأينا أن المظهـر الأول من مظـاهـر العنـاية بالأرجوزة كان فـي روايتها وحفظها. أما المظهـر الثاني من ذلك فقد كـان في شرحـها وبيـان مقاصدها وبحث قضاياها ووصلها بمصـادرها التي ينقل الناظـم عنها إلى غير ذلك مما عني به الشراح بحسـب مناهجهم ومستوياتـهم وطبقاتـهم في مختلف العصور.

ولإبراز جانب من هذه العناية نحاول تتبع أسماء الشروح التي ظهرت عليها، أو أسمـاء الشراح الذين نجد الإشـارة في المصـادر إلى شروحهم عليها، مع التعريف الموجز بما وقفنا عليه من ذلـك وهو قليـل بالقيـاس إلى المجموع.

1 - شـرح مـورد الظمـآن أو «التبيان في شرح مورد الظمـآن» لأبي محمد عبد الله بن عمر بن أجطا الصنهاجي :

(56) فهرسة ابن غازي ص 99.

(57) طبع المجموع المذكور بالمطبة التونسية بنهج سوق البلاط بتونس سنة 1351 هـ، ويحتوي إلى جانب مورد الظمآن الذي سماه كما ذكرناه، على نظم الدرر اللوامع لابن بري، وأرجوزة للشيخ الغنيمي سماها اختصار الداني في رسم نافع، واختصار الجاكاني في الحذف، وهي في المجموع على هذا الترتيب، وأرجوزة الخراز ما بين ص ص 1 - 27 منه.

وهو أول من شرحه ـ كما تقدم ـ ولهذا نجد النقل عنه عند الشراح المتأخرين بلفظ «قال شارحه الأول». وكان تأليفه للشرح المذكور ـ كما ذكر في مقدمته ـ متفاوت الزمن بين أوله وآخره. وهذه نبذة مما ذكره في ذلك وعن طريقته فيه :

وقفت على هذا الشرح في نسخ عديدة[58]، ومنها نسخة في خزانة خاصة[59] تبتدىء بهذه الديباجة : «يقول العبد الفقير المذنب الراجي عفو ربه ـ عز وجل ـ عبيد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بأجطا في هذا الكتاب المسمى بـ «كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن» : «الحمد لله الملك الديان، الرحيم الرحمان... وبعد فاعلم أن الكتابة من أجل صناعة البشر وأعلى شأن، ومن أعظم منافع الخلق من الإنس والجان، لأنها حافظة لما يخاف عليه النسيان، وناطقة بالصواب من القول إذا حرفه اللسان، ومبقية للحكم والعلوم على مر الدهور والأزمان...». ومما جاء في هذه المقدمة بعد الثناء على منظومة الخراز : «وبذلك حق له تسميته بـ «مورد الظمآن»، نظمه من أربعة كتب : اثنين نظما، واثنين نثرا[60]، فأحسن في نظمه جعله الله له ذخرا وأثابه بالجنة جزاء... فلما رأيته محسنا في نظمه متقنا، واعتناء الناس بحفظه في البلدان، وترداد ذكره بين الشيوخ والولدان، أردت أن أشرحه وأذكر مشكله وموضحه. وكنت ابتدأت هذا الشرح في حياة ناظمه، وكان لي في ذلك عزيمة ونية وانتهيت به إلى الأسماء الأعجمية[61]. ثم عزبت نيتي وانحلت عزيمتي لأعذار أوجبت ذلك... فلما كان في هذه السنة التي هي سنة أربع وأربعين وسبعمائة قدم علينا بعض الطلبة من نظر تلمسان،

(58) من نسخه الخطية نسختان في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 4702ـ 5827 (مبتورة الآخر)، وبخزانة تطوان نسختان برقم 739 ـ 835. ومنه مخطوطة بمكتبة معهد اللغات الشرقية بباريس رقمها 115 في مجموع.

(59) وقفت عليها عند الشيخ المقرىء السيد أحمد بن الطاهر الكونطري بالصويرة، ثم حصلت منها على نسخة مصورة، وتنقصها السطور الأولى (نحو ثمانية أسطر).

(60) المنثوران : المقنع والتنزيل، والمنظومان المنصف وعقيلة الأتراب.

(61) يعني إلى قوله في الأرجوزة في القول في الحذف في سورة البقرة :

والأعجمية كنحو لقمان ونحو إسحاق ونحو عمران

فسألوني إقراء الرجز المذكور، وكانوا يترددون إلي، ويلحون في الطلب علي... فأجبتهم إلى ما طلبوا ووافقتهم فيما رغبوا، وأخذت في قراءته وتصوير حروفه على حسب ما أقرأنيه ناظمه وما سمعته منه ـ عفا الله عنا وعنه ـ فلما سمعوا ذلك رغبوني في أن أضع ذلك في كتاب، ورأوا ذلك من الصواب... وسميت هذا الشرح بـ «كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن»... وأنا أبيح لمن طالع كتابي هذا إصلاح ما يجد به من الخلل، وستر ما يعثر عليه من الزلل، فإني لم أكتبه في لوح ولا غيره بل جعلت مبيضته هذا الذي هو فيه حتى أكرر النظر فيه إن شاء الله. فإن وجدت إلى ذلك سبيلا من الفراغ من الأشغال فعلت وجددت عهدا لمقابلته وإلا بقي كما هو. على أنه ليس فيه إلا الشيء اليسير في بعض المواضع من تكرار ألفاظ ووهم في بعض الكلام»(62).

وقد ترجم الشيخ الكتاني في «سلوة الأنفاس» للشارح ووصفه بالشيخ الإمام المجود الهمام الأستاذ المقريء ثم ذكر أنه كان أحد أساتيذ القراء المعتبرين، والنبهاء الحذاق المحررين، عارفا بالقراءات وضبطها ورسمها وما يتعلق بها... ولم يذكر من شيوخه أحدا غير أبي عبد الله الخراز، كما لم يذكر شيئا عن سنة وفاته رحمه الله(63).

أهمية هذا الشرح :

على الرغم مما ذكره مؤلفه من افتقاره إلى التحرير والتنقيح، وما فيه مما نبه عليه من وهم، فإن عامة الشراح قد اعتمدوه لما تميز به من خاصية لم تتح لغير مؤلفه ؛ وهي روايته للأرجوزة المشروحة عن ناظمها وقراءته لها على الناظم أيضا. هذا بالإضافة إلى وقوفه على نسخة الناظم، ونقله من كلامه وخطه في مواضع من الكتاب، كترجمته وما ذكره من تعديله للأرجوزة كما قدمنا. بل إنه قد زاد على ذلك فكان له

(62) يقع الشرح في النسخة التي اعتمدتها في 273 صفحة من مسطرة 26 بخط دقيق بمعدل 18 كلمة في السطر

(63) سلوة الأنفاس 2/ 105 ـ 106. وذكر السيد سعيد أعراب وفاته سنة 750 هـ في كتابه القراء والقراءات بالمغرب ص 43، قال : وضريحه بباب الحمراء وهو الآن غير معروف.

فضل في مراجعة المؤلف في بعض المسائل التي وهم فيها في العزو كما أشار إلى بعضها في مواضع من شرحه. فمن ذلك قوله عند قول الخراز:

كذابا الأخيرة قل وعنهما ... (البيت)

أراد قوله تعالى في سورة النبأ «لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا»، واحترز بقوله «الأخير» من الأول وهو قوله: «وكذبوا بآياتنا كذابا»، فذكر أن «كذابا» الأخير محذوف لأبي داود. وقد طالعت نسخا من التنزيل ومن مختصر التنزيل فما رأيت أبا داود تعرض لذكر الأول ولا الأخير، لا بحذف ولا بإثبات. فذكرت ذلك للناظم - رحمه الله - مرة بمنزله في مدة سكناه بالبلد الجديد،[64] فأخرج منه مبيضات وأوراقا كثيرة كان بيض فيها ما نظمه في هذا النظم فلم يجد فيها «كذابا»، فتعجب من ذلك فقال - وهو صادق - : ما نظمت شيئا حتى رأيته وتحققته. ووعدني البحث فيه والنظر، فما راجعته فيه حتى مات - رحمه الله -»[65].

ولقد ذكر في بداية شرحه أنه «قرأ الرجز على الناظم قراءة تفقه وبحث عن تنبيهاته، وإخراج لما خفي من مشكلاته، وحل لما انغلق من مقفلاته»[66]. ولهذا نجده في شرحه يرجع إلى بعض ما أخذه عنه مباشرة، كأن يقول: هكذا أخبرني ناظمه[67]، أو: مما حفظته عن ناظم هذه القصيدة رحمه الله[68].

ونجده أحيانا ينقل عن خط الناظم أو ينقل عن بعض أصحابه، ومنه ما نقله عند قوله في الحذف:

ولأبي داود جاء حيثما ... إلا يضاعفها كما تقدما

(64) يعني بفاس الجديد، وقد كان من منشآة المرينيين في هذا العهد.
(65) التبيان، اللوحة 153 من مخطوطة الشيخ الكونطري بالصويرة.
(66) التبيان اللوحة 5 . (67) التبيان اللوحة 132.
(68) التبيان اللوحة 143.

فقد شرح معنى البيت ثم عقب عليه بقوله : «وهذا الذي ذكر - رحمه الله - في هذا النظم هو الذي وجدت له بخط يده في طرة نسخة من هذا الرجز لبعض الطلبة ممن كان يلازمه ويقرأ عليه هذا الرجز.

فكتب له - رحمه الله - في قوله في هذا الموضع **ولأبي داود جاء حيثما** ما نصه : «هذه الألفاظ كلها عند الداني بالحذف، إلا ثلاثة مواضع ؛ وهي الأول من البقرة، والحرفان في الحديد فإنها بالخلاف. وهي كلها عند أبي داود بالخلاف إلا «يضاعفها»(69) فإنه بالحذف». قال الشارح : «وهذا وهم منه - رحمه الله - في هذا، لأن أبا داود لم يذكر في «التنزيل» في لفظ المضاعفة إلا الحذف، وذكر أن ذلك إجماع من المصاحف... فلعله - رحمه الله - حين طالع «التنزيل» وقع نظره على قول أبي داود : «واختلف القراء في حذف الألف وإثباتها»، فتحقق عنده أنه أراد حذف الألف وإثباتها خطا، فعمل على ذلك، ثم إنه... لم يراجع مطالعته فيه، ولا نظر لما قبل ذلك. وإلا فهذا وهم كبير، مع أنه... كان محققا فيما ينقله، متقنا في ضبطه، متحرزا من الغفلات والسقطات.

ولو ذكر له أو عثر عليه لبدله بما يزيل الوهم، ولقد قلت بيتا(70) مكانه :

واحذف «يضاعفها» لدى النساء ... وعنهما أيضا سواه جاء

والخلف للداني بأولى البقره ... ثم بحرفي الحديد ذكره»(71)

من هنا جاءت أهمية هذا الشرح، فكله تحقيق وتحرير ومناقشة لما ذكره الشيخ بالرجوع إلى المصادر التي اعتمدها وتعقب ما رآه غير محرر من النقول والمباحث، مع تواضع جم للشيخ وثناء مستمر عليه ودعاء له بالرحمة. ولذلك اعتمده عامة من كتبوا بعده إلا قليلا منهم ممن

---

(69) يعني «إن تك حسنة يضاعفها» في سورة النساء.

(70) كذا، والصحيح بيتين.

(71) التبيان اللوحة 112 وله تحقيق مثل هذا أيضا في اللوحة 97 عند قوله «وفي العظام عنهما في المومنين» فقد ذكر هناك أن بعض طلبة الخراز راجعه في البيت في إطلاقه الحذف للداني وأبي داود هنا، فظهر له فساده فبدله بشطر آخر ذكره، لكن الشارح ظهر له فساد ما ذكره في التعديل أيضا وقال : «ولم أسمعه منه ولا سألته عنه لأن هذا كان قريبا من المرض الذي مات منه عفا الله عنا وعنه».

عاصره كالمجاصي الآتي، وعلى الأخص فيما تفرد بنقله فيما يتعلق بترجمة الناظم وآثاره. كما اعتمده في التدريس أيضا كبار المشايخ لما فيه من التحرير واستقصاء المسائل في أصولها التي اعتمدها الخراز كالمقنع والتنزيل والمنصف والعقيلة وغيرها من المصادر التي رجع إليها أو نقل عنها(72).

ولقد نبه بعض الباحثين على مكانته وذكر أن كل الشروح عالة عليه. وقد كتب أبو عبد الله القصار(73) إلى تلميذه أبي العباس الشريف العلمي يقول : «... وأعجبني إقراؤك الخراز، واعتمد على ابن أجطا، فإن نقله صحيح، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف...»(74). وقد نبه الباحث المذكور على أن «هناك نسخا مختصرة من هذا الشرح - لم يشر إلى مكانها - تحمل نفس العنوان (التبيان) منسوبة إلى المؤلف، ولعل ذلك مما قيده بعض تلاميذه أيام إقرائه لهم(75)

ولعل من تمام الفائدة هنا أن نذكر مع شرح ابن أجطا بعض الشروح المختصرة التي كانت مختصرات له استكمالا لبيان أهميته وبليغ أثره فيمن جاء بعده.

2 - الدرر الحسان في اختصار كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن لأبي عبد الله محمد بن خليفة بن صالح السجلماسي الصنهاجي : ذكره غير واحد من الباحثين(76)، وذكر بعضهم أنه «كتب جله في رحلاته إلى

---

(72) ينقل أيضا إلى جانب ما ذكر عن شرح العقيلة للسخاوي وشرحها أيضا لأبي بكر ابن عبد الغني اللبيب، وعن الهداية في التفسير لمكي بن أبي طالب القيسي وشرح الجمل للزجاجي لابن أبي الربيع وغيرها.

(73) هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي الملقب بالقصار الأندلسي الغرناطي القيسي ثم الفاسي الدار. قدم جده إلى فاس عند استيلاء العدو على غرناطة سنة 897 هـ. توفي المترجم سنة 1012هـ. نشر المثاني 86/1.

(74) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص 45.

(75) نفسه ص 45.

(76) توجد مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بتونس رقمها 4058 م. ذكره الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في الموسوعة المغربية 95/1، وفي معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ص 51، نشر مركز البحوث بالمملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، دار الثقافة والنشر بالجامعة، 1405 هـ / 1985. وكذا القراء والقراءات بالمغرب ص 48.

أفريقية سنة 836هـ»(77).

3 ـ ري العطشان في رفع الغطاء عن مورد الظمآن لأحمد بن علي بن عبد الملك الركراكي : لم أر من ذكره في شراح المورد. لكني وقفت على شرح هذا بخزانة أوقاف آسفي(78)، وقد ذكر في خطبته أنه وضعه مختصرا على شرح التبيان لابن أجطا. وهو يورد في أول الباب جملة من الأسئلة المحيطة بمباحثه ثم يأخذ في الإجابة عنها على الترتيب، على طريقة ابن القصاب في «تقريب المنافع» وطريقة الشوشاوي والكرامي وغيرهم من المتأخرين.

ويقع الشرح في 105 صفحة من الحجم المتوسط، وفيه نقص ملزمة من 18 صفحة تركها الناسخ بيضاء، ولعله أجل انتساخها لمعنى ما ففاته ذلك. ولم يرد فيه ذكر لتاريخ التأليف ولا النسخ، إلا أن معه بالخط نفسه مجموعة من المؤلفات ومنها «ضبط الخراز» وأرجوزة ابن بري بخط عبد الرحمان بن محمد الوداني(79).

4 ـ شرح المورد أو مختصر التبيان لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد ابن حمامة النيجي الشهير بالصغير (803 ـ 887 هـ): هو شيخ أبي عبد الله بن غازي، ذكره له في مروياته عنه فقال : «وأما شرحه على مورد الظمآن فتتناوله إجازته لي العامة، وقد ذكر لي ـ رحمه الله تعالى ـ أنه لم يشدد له زيمه(80)، وإنما اختصره من شرح أبي محمد أجطا من غير تأمل في الغالب»(81).

---

(77) سعيد أعراب : مرجع سابق، ص 48. و انظره عن التراث القرآني حول مقرأ نافع : دعوة الحق ع 273 السنة 1989، ص 154.

(78) أصل المخطوطة من أوقاف بعض مساجد المدينة، وهي حاليا ليست متداولة.

(79) ويظهر أن الناسخ المذكور كان صاحب المجموع كله، ويتضمن كتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني، و«ضبط الخراز».

(80) الزيم جمع زيمة، وهي القطعة من الإبل. اللسان 279/12 ع 2، وقد نظر إلى قول البوصيري في قصيدة البردة : تلك المكارم لم أشدد لها زيمي.

(81) فهرسة ابن غازي، ص 43.

5 - **شرح مورد الظمآن لأبي عبد الله محمد بن أبي مدين شعيب بن عبد الواحد اليصليتي المعروف بالمجاصي** : كان مؤلفه حيا حوالي منتصف المائة الثامنة، ولعل شرحه من حيث الزمن الذي ألف فيه أقدم شرح للمورد على الإطلاق، وإن كانت عادة المؤلفين من شراحه أن ينسبوا الأولية في ذلك إلى ابن أجطا. ولعلهم نظروا إلى أن الأخير بدأ تأليفه المذكور في حياة الناظم وفاوضه في طائفة من مسائله، إلا أنه انقطع عن اتمامه إلي سنة 744 هـ كما تقدم. أما المجاصي هذا فقد أدرك عهد الخراز، إلا أنه لم يذكر لقاءه له، ولعله يومئذ كان في طور التعلم الأولي، بالإضافة إلى أنه كان مقيما بتازة لا بفاس، وبها أخذ عن ابن بري وجماعته. ولعل أول عمل قام به في التأليف هو شرح أرجوزة «الدرر اللوامع» لشيخه ابن بري، ثم كتب على المورد شرحين أحدهما في الرسم والثاني في الضبط. وقد انتهى من كل منهما في سنة 743 هـ. وبهذا يكون قد سبق ابن أجطا بنحو السنة، إلا أن استعمال هذا الشرح قد ظل قليلا ولعل هذا سبب ندرة نسخه الخطية في الخزائن(82).

6 - **شرح مورد الظمآن لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي الدار (ت 827 هـ)**(83) : ذكره له صاحب «الإتحاف» باسم «تأليف في رسم القرآن»(84)، وذكر العلامة محمد المنوني وجود تقييدات من الشرح المذكور بخزانة دار الكتب الناصرية بتمگروت تحت رقم 3003 (85).

أما مؤلفه أبو عبد الله بن جابر فهو من أكابر علماء مكناس في زمنه. وقد عرف به الإمام بن غازي في «الروض الهتون» فقال : «ومنهم الأستاذ المقريء الشاعر المجيد المحسن شيخ شيوخنا محمد بن جابر الغساني ذو التصانيف الحسان، والقصائد العجيبة» ثم ذكر جملة من

---

(82) ذكر الأستاذ سعيد أعراب وجود نسخة منه عنده فيها بتر كبير. القراء والقراءات بالمغرب ص 46.

(83) هذا ترتيب نسبه كما جاء في الإتحاف لابن زيدان 3 / 590.

(84) الإتحاف 3/592.

(85) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمگروت ص 202، وناقلها غير مذكور.

مؤلفاته(86). وقد وصل إلينا من بقايا إنتاجه في علوم القراءات طرف من استدراكاته على ابن بري، وجملة استدراكاته على أبي عبد الله الخراز؛ وهي أرجوزة استدرك بها عليه في 47 موضعا، وتقع في 109 بيت، ويطلق عليها في كتب الفهارس «اصلاحات ابن جابر» ويسميها بعضهم خطأ «اصطلاحات ابن جابر» (87)، وهي مأخوذة من شرحه المذكور(88).

وهذه الاستدراكات تدل على تمكن كبير من الفن واطلاع واسع على مصادره، واستيعاب كامل للخلافيات المتعلقة به، وهتمام زائد فتح به المجال لمن جاؤوا بعده. وأهمية هذه الإصلاحات أو الاستراكات تكشف لنا عن عنصرين هامين في تطور الرسم في المدرسة المغربية :

- أحدهما : الوقوف على أهم الخلافيات التي كان الرسم يتراوح بين الأئمة فيها قبل أن يستقر على ما هو عليه اليوم بعد أن نقحت قضاياه وهذبت وانتهى فيها العلماء إلى المذاهب الراجحة وتركوا المرجوحة.

- وثانيهما : الوقوف على الأصول التي استقى منها علماء الرسم المتأخرون كثيرا من المباحث التي تطرقوا لها وتوسعوا فيها في مؤلفاتهم مصححين ومرجحين كما نجد مثلا في كتب ابن القاضي في ذلك(89).

ولعل الأيام تكشف عن أصل هذه الاستدراكات في مكانها من شرحه الذي لا نشك أنه كان فريدا في بابه في هذا المجال.

(86) الروض الهتون 57.

(87) وردت باسم (اصلاحات) في فهرس مخطوطات خزانة القرويين 167/3 ورقمها 1055/9، وبلفظ (اصطلاحات) في دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت ص 95. وهي في مجموع رقمه 1602، ولم يذكر فيها الناظم، وبلفظ (تقييد اصلاحات على مورد الظمآن) في فهرس مخطوطات خزانة تطوان ص 51 ورقمها 648 م.

(88) أورد الباحث الإصلاحات المذكورة بنصها كما وقف عليها في بعض الخزائن الخاصة : انظر الأطروحة، المجلد 4، ص ص 1318 - 1321.

(89) ومنها مثلا كتابه «بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن»، وكتابه «الجامع المفيد لأحكام الرسم والقراءة والتجويد».

7- شرح مورد الظمآن أو مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمآن لأبي الحسن علي بن الحسين بن أبي العافية الترالي الزرهوني: لم أقف على تاريخ وفاته، إلا أنه في الغالب من أهل الثامنة أو أول التاسعة. وتوجد من هذا الشرح نسخ عديدة متفرقة في الخزائن(90)، وقد وقفت على نسخة منه بخزانة أوقاف آسفي فيها بتر من آخرها.

8- مختصر من مجموع البيان للترالي: يوجد مخطوطا بالخزانة الناصرية بتمگروت(91).

9- شرح المورد أو تنبيه العطشان على مورد الظمآن لحسين بن علي بن طلحة الركراكي الشوشاوي (ت 899هـ): وهو شرح مشهور يعتمد تحليل مباحث كل باب إلى مجموعة من الأسئلة، ثم يأخذ في الإجابة عنها موجزا آنا ومتوسعا آخر، وربما توقف عن بعض أبيات الناظم متعقبا له أو مستدركا.

وقد امتاز الشوشاوي بتقديم بعض الإحصائيات لتحديد بعض الحروف وعددها الإجمالي، كقوله في أول باب الحذف عند قول الخراز:

باب اختلافهم والاضطراب — في الحذف من فاتحة الكتاب

قال الشوشاوي: «وعدد ألفات القرآن على قراءة نافع ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون ألفا، وعدد الياءات خمسة وعشرون ألفا وتسعمائة وتسع ياءات، وعدد واوات خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وست واوات(92) ثم قال في بيان فائدة الحذف: «فلو أثبت هذه الحروف كلها في المصحف لكان المصحف كله ألفات وياءات وواوات».

---

(90) ومنها نسخة في خزانة القرويين برقم 1055 في مجموع، ونسخة بالخزانة الناصرية بتمگروت في مجموع برقم 1689 (المنوني ص 105)، ونسخة بخزانة أوقاف آسفي وهي غير متداولة، ونسخة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 530 م.

(91) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية للأستاذ المنوني ص 101.

(92) هذه الأعداد الخاصة بقراءة نافع ذكرها أيضا في كتابه الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة ص 353 ولم يشر هنا ولا في الفوائد عن مصدره، مما يدل على أنه إحصاء من عمله غالبا، لأنه عندما ذكر عدد حروف القرآن على سبيل الإجمال نسب ذلك إلى الغزالي في الإحياء - الفوائد ص 352.

وقال في آخر ما رسم بالتاء المبسوطة: «وهاهنا ستة ألفاظ مرسومة بالتاء لم يذكرها الناظم، وقد ذكرتها في هذين البيتين، وهما قولنا:

وكتبوا يا أبت هيهاتا   مرضات مات اللات مع ولاتا

جميعها بالتاء في المرسوم   المقتدي ببرقة(93) المعلوم

أما مصادر الشوشاوي في شرحه فعديدة منها المقنع والتنزيل والمنصف والعقيلة والكشف لمكي والمهدوي في التحصيل، والمنبهة للداني، والميمونة في الرسم للقيسي، وشرح اللبيب للعقيلة، وشرح كراسة الجزولي لأبي إسحاق العطار، وشرح ابن بابشاد على المقدمة، وبعض شروح المورد التي لا يسميها ولكن يقول: «وقال بعض الشراح».

10- مختصر من شرح تنبيه العطشان للرجراجي، لمؤلف غير مذكور: أوله «قال الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد الأموي الشريشي رحمه الله... وآخره: ولأن طلوع النجوم وغروبها لا يزال مادامت الدنيا - كمل بحمد الله»(94).

11- إعانة المبتدي على معاني ألفاظ مورد الظمآن لسعيد بن سليمان السملالي الكرامي (أكرامو)(95): وقفت عليه مرارا في الخزائن العامة(96) والخاصة. وهو عبارة عن تقييد مختصر يكتفي بنثر معاني أبيات المورد، ويبتدىء مباشرة بلا مقدمة ببيتي المورد، ولذلك يسميه بعضهم «حاشية على نظم مورد الظمآن»،(97) ويدل على أنه مجرد تقييد قول مؤلفه في آخره: «تم ما أردت تقييده... وسميته كتاب إعانة المبتدي...»(98).

---

(93) كذا! (94) يقع في مجموع مخطوط بخزانة تطوانة تحت رقم 867 ص ص 431-593. وصفه في فهرس مخطوطات الخزانة ص 49، وذكر بأنه بخط محمد بن يوسف بن محمد الرثوث بتاريخ رجب 1130. (95) تاريخ وفاته غير منضبط في المصادر فقد ذكر المختار السوسي وفاته في سنة 882هـ في حين نجد كثيرا من النسخ المخطوطة لشرحه المذكور تؤرخ للفراغ من التأليف بسنة 989هـ وبعضها ب899هـ. (96) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 6046 وأخرى برقم 6346، وبالخزانة الناصرية برقم 2746، وبخزانة القرويين برقم 1053.

(97) فهرس خزانة القرويين 160/3. (98) المرجع نفسه 160/1.

والمؤلف من رجال العلم بسوس، وهو والد يحيى الكرامي صاحب «تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع».

12- غربلة مورد الظمآن لسعيد بن سعيد الجزولي السوسي: ذكر العلامة المختار السوسي أنه في ورقات، وقال: «لا أعرف هذا الفقيه الذي اختصر الكتاب»(99).

13- شرح مورد الظمآن لأبي العباس أحمد بن الحسن بن عبد الرحمان بن محمد التسولي(100) الأستاذ النحوي المحدث (ت 969هـ).

14- شرح مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن لصالح بن إبراهيم الكتاوي الصبيحي الدرعي(101) **(ت 1096هـ).**

15- شرح مورد الظمآن لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن يعقوب الجزولي السملالي (ت 1093هـ): ذكر العلامة المختار السوسي أنه يقع في مائة صفحة تقريبا، وأنه رأى منه نسخة بالجنوب المغربي نسخت عام 1085هـ رجح أن تكون بخط المؤلف(102).

16- فتح المنان المروي بمورد الظمآن لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري المتوفى بفاس سنة 1040هـ:

من الشروح القيمة، بل ربما كان أجود شروح المورد المعروفة على الإطلاق، لما فيه من استيعاب وتحرير. طبع طبعة قديمة في صدر المائة الماضية ولم أقف عليه في هذه الطبعة(103). ولكني ومفق عليه في نسخ خطية كثيرة في الخزائن العامة والخاصة. وهو من أوسع الشروح انتشارا واعتمادا في المشرق والمغرب. وقد استفاد في شرحه كثيرا من

---

(99) انظر خلال جزولة 125/4

(100) انظر درة الحجال 165/1، الترجمة رقم 192، وقد سقط منها لفظ «شرح» قبل نظم مورد الظمآن.

(101) انظر أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي ص 9 - 10.

(102) خلال جزولة 59/2.

(103) أخبرني الصديق الأستاذ عبد القادر الكنوني من العرائش بوجود نسخة من المطبوعة عنده، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها، وهي مطبوعة بتونس في مجلد واحد.

شرح ابن أجطا خاصة كما كان يرجع إلى الأصول التي اعتمدها الناظم في المورد المقنع والتنزيل والعقيلة. وأحيانا كان يرجع إلى كتاب التبيان للتجيبي(104). وقد ذيل شرحه بخاتمة سرد فيها ما انفرد التجيبي بحذفه من الألفات.

وقد استوفى مباحث الفن كما ينبغي، ومع هذا فقد ختم شرحه معتذرا عما كان منه من إخلال أو عدم استيفاء لوجوه الاحتمال، أو سهو أو غير من الهفوات. ثم أردف ذلك بالدعاء، ثم ألحق به ذيلا في رسم غير نافع من السبعة. وذكر في بعض النسخ تاريخ الفراغ من تأليفه وهو أواخر شوال عام 1028هـ(105).

17- **الاعلان بتكميل مورد الظمآن:** هو عنوان أرجوزة ألحقها ابن عاشر بشرحه المذكور وشرحها بنفسه، قال في نهايته: «ضمنته بقايا خلافيات المصاحف في الحذف وغيره مما يحتاج إليه من تخطى قراءة نافع إلى غيرها من سائر قراءات السبع، إذ ما زال أذكياء الطلبة الناشئين في هذا الفن وحذاقهم يسألون عن كيفية رسم كثير من المواضع إذا أخذ فيها بغير مقرأ نافع، فيقصر في الجواب عن مثل هذه المطالب الجليلة من اقتصر على المورد والعقيلة. وقد جزأت «الإعلان» بتجزئة أرباع القرآن...».

18- **تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمآن في رسم الباقي من قراءات الأئمة السبعة الأعيان للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي** صاحب دليل الحيران على مورد الظمآن، جعله ذيلا عليه وهو مطبوع معه(106).

---

(104) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد... من أعلام المائة الثامنة للهجرة. عالم في الرسم والضبط، أثرى المدرسة المغربية بعد الخراز ببحوثه القيمة وتفريعاته واختياراته وتوجيهاته. له أيضا «ذيل الضبط» على التبيان.

(105) مخطوطة خزانة القرويين بفاس برقم 1036: فهرست الخزانة 3/145-146.

(106) طبع معه في مجلد واحد بالمطبعة التونسية بتاريخ جمادى الثانية 1325هـ، في السنة نفسها من تأليفه.

ولا يدرك أهمية فتح المنان لابن عاشر إلا من وقف عليه وتتبع مباحثه وتحريره للمسائل، وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء، ومنه الشيخ محمد الطيب القادري في «نشر المثاني» في سياق ذكره لمؤلفاته فقال: «ومنها شرحه العجيب على مورد الظمآن في علم رسم القرآن وقد أجاد فيه ماشاء وليس الخبر كالعيان. وقد كان شرحه المورد دينا على العلماء الأعيان، وأدرج فيه تأليفا آخر سماه الإعلان بتكميل مورد الظمآن... في نحو خمسين بيتا، وشرحه»(107).

ولما لهذا الشرح من أهمية بالغة عني غير واحد من الأئمة بوضع الحواشي عليه، فمنها:

19- حاشية على فتح المنان شرح مورد الظمآن لعبد الرحمان بن إدريس الحسني أبي زيد المنجرة (1179هـ): ذكرها له صاحب «السلوة» في جملة حواش على الجعبري وغيره، وذكر أن مؤلفها «كان شيخ المغرب كله في علوم القراءات وأحكام الروايات. إليه المرجع فيها في وقته، ماهرا فيها، عارفا بطرقها وعللها وتوجيهاتها»(108). وحاشيته المذكورة تختلف في بدايتها من نسخة إلى أخرى، ولعلهما حاشيتان الأولى له والثانية لوالده إدريس المنجرة وهي من تحرير ولده كما نبه على ذلك في فهرس الخزانة الحسنية(109).

20- منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمآن لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (ت 1119هـ): وهو شرح النفيس أيضا حافل بالفوائد والنقول، ونسخه الخطية قليلة في الخزائن. ومؤلفه المذكور من أعلام المدرسة المغربية من أصحاب أبي زيد القاضي. وقد ذكر له بعض الباحثين في مجال الرسم:

21- التذييل على الخراز فيما أغفله من مسائل الرسم.

---

(107) نشر المثاني 285/1-286.

(108) سلوة الأنفاس للكتاني 270/2-272.

(109) فهرسة الخزانة الحسنية. 87/6.

22- الاستدراك على إعلان ابن عاشر، ونظم ذلك في رجز(110).

23- دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي: طبع هذا الشرح أكثر من مرة ومعه كتابه «تنبيه الخلان على الإعلان» الآنف الذكر، ومجموعهما في 358 صفحة. وقد جاء في مقدمة الشرح أنه اختصره من شرح الرسم لابن عاشر وشرح الضبط للتنسي «تابعا لهما فيما اتضح من الترتيب والتعبير، غير جالب من كلام غيرهما إلا اليسير، معرضا عما أطالا به من كثرة النقول والأبحاث والتعاليل، مقتصرا على ما لا بد منه من الإعراب خيفة التطويل، ملتزما فيما ذكر فيه الناظم الخلاف أو التخيير بيان ما جرى به العمل في قطرنا التونسي الشهير...». وقد فرغ المؤلف من كتابة الشرح عام 1325هـ.

24- تحقيقات على دليل الحيران للشيخ المقرىء عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت 1409هـ).

25- شرح المسائل المشكلات في مورد الظمآن لمحمد بن محمد بن العباس التلمساني الشهير بأبي عبد الله: من أصحاب ابن غازي المكناسي، كان حيا بعد سنة 920هـ(111).

26- شرح مورد الظمآن لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي (ت 1311هـ)(112).

27- شرح مورد الظمآن للشيخ أبي حامد محمد المكي البطاوري (ت 1355هـ)(113).

28- إرشاد الإخوان إلى شرح بمورد الظمآن للشيخ علي بن محمد بن حسن الضباع شيخ مشيخة عموم المقارىء بمصر، (ت

---

(110) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص 48.

(111) أنظر معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، ص 183.

(112) انظر من أعلام الفكر المعاصر لعبد الله الجراري 2/243-259، وكذا كتابه شخصيات مغربية، العدد 5 ص 97.

(113) انظر من أعلام الفكر... للجراري 2/216-218..

1376هـ)(114).

29- لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبو زيت حار، (مطبوع)(115).

30- حواش على شرح نظم الخراز (مخطوط بخزانة بن يوسف بمراكش - رقم 366).

31- طرر على مورد الظمآن (مخطوطة بخزانة ابن يوسف بمراكش، - رقم 183).

32- تقييد على مورد الظمآن لمحمد العربي بن محمد الكومي عرف بالغماري مما قيده عن شيخه ابن مجبر المساري صاحب ابن غازي، وهو من التقاييد الحافلة بالنقول وذكر أقوال المتأخرين من علماء الرسم(116).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

33- تقييد على مورد الظمآن أو طرر متلقاة من شيوخ مدينة فاس جمعها أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني المعروف بشقرون وبابن بوجمعة (ت 929هـ)، وهو من رجال مدرسة ابن غازي(117).

34- شرح مورد الظمآن لمؤلف غير معروف: مخطوط بخزانة القرويين، ذكر محمد العابد الفاسي أن طريقته شرح المعاني ثم الأعراب، بين بسط وإيجاز، مع مباحث مهمة يأتي بها استطرادا(118).

35- حواش على مورد الظمآن لرضوان بن محمد بن سليمان المخلاتي (ت 1311هـ): توجد منه مخطوطة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم 2530.

36- تذييل على مورد الظمآن لأبي إسحاق إبراهيم بن علي

---

(114) هداية القاري للمرصفي ص 290.

(115) كتاب رسم المصحف لغانم قدوري الحمد بهامش ص 183.

(116) منه نسخة بخزانة أوقاف أسفي غير مرقمة، ونسخة مبتورة الأول بالقرويين رقم 1055، ونسخة بدار الكتب الناصرية لتمكروت برقم 1876 (المنوني: ص 118).

(117) منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 4497 في مجموع.

(118) فهرست الخزانة الحسنية 72/6 ودار الكتب المصرية برقم 213 (فهرس الخزانة التيمورية بمصر - قسم التفسير 187/1).

الدرعي: ذكره له بعض الباحثين[119]. والمؤلف مقرئ مشهور، كان حيا سنة 1104هـ[120].

37- **حواش على فتح المنان لابن عاشر لأبي علي الحسن بن محمد اللجائي الملقب بكنبور** (ت 1283هـ)[121].

38- **تقييد على مسائل من الرسم والضبط من الخراز والتنزيل وغيرهما للشيخ محمد بن يوسف التملي** (ت 1048هـ): وقفت عليه بخزانة أوقاف آسفي ضمن مجموع، وقد تعرض لطائفة من مشكلات الرسم والضبط، ونقل عن الخراز والتازي في «الدرة السنية» وأبي الحسن بن سليمان في «مختصر التعريف» وغيرهم.[122]

39- **تقييد على بعض مسائل مورد الظمآن للشيخ الأستاذ أبي العباس أحمد المصيمدي** من شيوخ ابن غازي من أهل المائة التاسعة. وقفت عليه مخطوطا، وقد رتبه على سور القرآن، إلا أنه إنما يقف على بعض المسائل في كل سورة، ولعله ألف جوابا لسائل سأله عن المسائل التي بناه عليها[123].

وإلى جانب ما تقدم من الشروح على المورد والتقاييد والحواشي على بعض مسائله الرسمية نجد طائفة من علماء هذا الفن قد اتجهوا خاصة إلى باب «تصوير الهمز» من الأرجوزة. ومما ألف في ذلك من الشروح:

40- **كتاب الهمز لأبي سعيد خلف بن أحمد القيسي:** لم أقف على ترجمة لمؤلفه، وإنما وقفت على النقل عنه عند بعض شراح المورد والمذيلين عليه: فقد نقل عنه محمد العربي الغماري في تقييده الآتي

---

(119) سعيد أعراب في: القراء والقراءات بالمغرب ص 117.

(120) انظر الدكتور التهامي الراجي في مقدمة تحقيق «التعريف» للداني ص 149.

(121) القراء والقراءات لسعيد أعراب 163/162، انظر التعريف بالمؤلف في رقم 41 الآتي.

(122) مجموع بخط عبد الرحمان الوداني غي الخزانة العتيقة لأحباس آسفي، ليس للتداول.

(123) أصل المخطوطة مصورة عن مجموع في خزانة الشيخ إبراهيم الهلالي بمكناس أو الشيخ ابن البهلول لقلعة السراغنة. وقد حصلت على قسم منها مصورا من خزانة الأستاذ الحسن طالبون بمراكش جزاه الله خيرا، ولم يحضرني الآن ما أخبرني به عن مصدرها، وهو لا يخرج عن الخزانتين المذكورتين.

الذكر في شرح ضبط الخراز مما نقله عن شرح أبي زيد القصري في مواضع منها قوله عند ذكر «ادارأتم»: «ونص خلف بن أحمد القيسي على أنه لا تلحق صورة الهمزة في «ادارأتم»، لأنها حرف تستغني عن الصورة»(124). ووقفت على نقول ضافية عنه في التقييد الآنف الذكر لمسائل من الرسم من المورد وغيره لأبي العباس المصيمدي(125)...

41- شرح تصوير الهمز من مورد الظمآن لأبي علي الحسن بن محمد... اللجائي الملقب بكنبور (ت 1283هـ): ومؤلفه - كما يقول الكتاني - «خاتمة أعلام أئمة القراءات بالمغرب ومحدثيه» ترجم له ، وذكر من مشيخته في القراءات المعمر محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري الذي يروي عن أبي الحسن علي الحساني عن أبي زيد المنجرة بأسانيده، وعن العصفوري أيضا عن محمد بن عبد السلام الفاسي بأسانيده(126). أما شرحه على تصوير الهمز فقد ذكره بعض الباحثين(127)، وتقدم ذكر حواشيه على «فتح المنان».

42- طرر على شرح كنبور لتصوير الهمز لأبي محمد عبد الله زيطان الخمسي(128).

43- شرح تصوير الهمز لأبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي السماتي صاحب «تقييد الوقف» (ت 930هـ)(129): استنتجت هذا فحسب، ولم أجده منسوبا إليه بهذا الإسم، وإنما وقفت على بعض النقول يمكن أن يستفاد ذلك منها، فقد جاء في تقييد قيده بعض العلماء على الضبط من شرح أبي زيد القصري المشهور بالفرمي: «النقط في مؤجلا وما في معناه عبارة عن الحركة

(124) تقييد على ضبط الخراز من شرح أبي زيد القصري.

(125) تقدم ذكر التقييد في رقم 39.

(126) فهرس الفهارس 1/291-292، الترجمة رقم 98.

(127) القراء والقراءات بالمغرب 162/163.

(128) المرجع نفسه 166.

(129) الهبطي فقيه نحوي فرضي أستاذ مقرئ عارف بالقراءات والرسم، عالم فاس في وقته. أخذ عن ابن غازي وعن شيخه أبي عبد الله الصغير، وأخذ عنه صفوة من رجال مدرسة ابن غازي. ألف أيضا «عمدة الفقير في عباد العلي الكبير». توفي بفاس وقبره معروف بطالعة فاس قرب «الزريطانية» كما عند القادري في «نشر المثاني» 35/1. انظر أطروحة الباحث المجلد الخامس، ص ص 1734 - 1740.

لا عن الهمز، بدليل نصهم على جعل النقطة في «أو نبئكم» أمام الواو، إذ لو كانت عبارة عن الهمز لكان على الواو، إذ المضموم غير ألف، والهمز يكون فوقه، نحو «يكلؤكم» و«سنقرئك»»(130). ووجدت كذلك ما يدعم هذا الاستنتاج فيما نقله أبو زيد بن القاضي في الفجر الساطع عن الهبطي(131).

ولعل الإمام الهبطي قد كتب أيضا في شرح قسم الرسم من المورد أو بعض الحواشي عليه، ويدل على ذلك ما وقفت عليه في تقييد محمد العربي الغماري عن شيخه أبي عبد الله بن مجبر بفاس عند قوله: **ما جاء من أعرافها لمريما...**

قال: «وأما الآخر وهو {بضاعة مزجاة} فذكر عن الأستاذ الهبطي - رحمه الله - أنه كان يقول بإثباته كالأول، فيثبت الطرفين، ويحذف ما عداهما»(132).

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

44- **شرح تصوير الهمز من المورد لمحمد بن عيسى المساري**، ونسبه بعضهم «الحسناوي»: ولم أقف على تعريف بمؤلفه إلا أني وجدته ينقل عن مسعود جموع صاحب «منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمآن» (ت 1119هـ) - الآنف الذكر - والشرح المذكور يقع في نحو أربع وعشرين لوحة(133). وقد ذكره له بعض الباحثين، وكناه بأبي عبد الله ونسبه فقال: الحسناوي، وذكر أنه فرغ منه عام 1272هـ(134)، وذكر في مكان آخر أنه «له شرح مستقل على باب الهمز من مورد الظمآن تعرض فيه لمسائل تصوير الهمز على مذهب القراء السبعة»(135).

<u>أما شروح ذيل المورد المتعلق بالضبط وهو المعروف أيضا بعمدة البيان، فمنها:</u>

45- **شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد**

---

(130) سبقت الإشارة إلى هذا التقييد في رقم 32.

(131) انظر الفجر الساطع (مخطوط) في باب إبدال فاء الفعل وما بعده من الدرر اللوامع لابن بري.

(132) هو المشار إليه في الهامش رقم (130).

(133) وقفت على نسخة منه عند صديقي المقريء العشري السيد الطاهر العبدي بآسفي بخط يده.

(134) سعيد أعراب في «نظرة عن التراث القرآني حول مقرأ نافع»: دعوة الحق، ع 273، س 1989م ص 162

(135) القراء والقراءات بالمغرب ص 166.

اليصليتي المشهور بالمجاصي: تقدم ذكر شرحه على القسم المتعلق بالرسم، وقد فرغ من تأليفهما معا سنة 743هـ. ولعل هذا الشرح هو أقدم شرح للضبط المذكور، ولذلك اعتمده غير واحد ممن شرحوه بعده ولا يزال شرحه مخطوطا في بعض الخزائن.

46- **كشف الغمام في ضبط مرسوم الإمام للحسن بن علي بن أبي بكر المنبهي الشهير بالشباني** من أهل المائتين الثامنة والتاسعة: ذكره له المراكشي في «الإعلام» وإن كان أخطأ فجعله صنو القاضي بمراكش محمد بن علي(136) أحد أئمة مراكش في القرن الثاني عشر. وقد رجعت إلى الكتاب في نسخته الخطية التي يظن أنها التي اطلع عليها المراكشي، وهي في مجلد ضخم في قرابة 500 صفحة من القالب الكبير بخزانة ابن يوسف بمراكش، وهي مسجلة تحت رقم 19. وفيها بتر في آخرها وتلاش في الورقة الأولى أصاب جهاتها اليمنى والعليا والسفلى. والمؤلف يذكر أنه كتب شرحه نزولا عند رغبة و إلحاح جملة من أصحابه. ثم أخذ في رسم منهجه في الكتاب وذكر مصادره التي سيعتمدها، فذكر أنه سيعتمد على أبي عمرو في المحكم وعلى بعض كلامه في المقنع، وعلى الذيل الملحق بالتنزيل في علم الضبط لأبي داود سليمان بن نجاح وكلام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجزري في فصوله الموضوعة في ذلك. ثم تحدث عن الفصول التي سيقسم إليها البحث في تقديمه، وبعد أن استوفى الكلام عنها أخذ في شرح كلام الناظم شرحا لغويا يتبعه بتقرير المعنى الإجمالي، ويستكثر أحيانا من المباحث النحوية واللغوية ويورد الشواهد عليها، ويلقي الأسئلة حول ذلك ويقول «والجواب كذا».

أما نقوله فأكثرها عن مقنع أبي عمرو في الفصول الأولى، وعن المحكم فيما يليها، كما ينقل عن ذيل التنزيل وعن التجيبي الذي يورد كلامه بعبارته أحيانا أو بقوله «ونص التجيبي على كذا»... كما ينقل عن اللبيب في شرحه على العقيلة بقلة، بالإضافة إلى نقول عن غير هذه المصادر المشهورة.

والكتاب في الجملة من أحفل الكتب في مباحث هذا الفن، وقد اشتمل

(136) الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم المراكشي 167/3، الترجمة 413.

على نصوص كثيرة تعتبر مصادرها في الغالب مفقودة كالنصوص التي ينقلها التجيبي، وهو إلى جانب ذلك من المصادر القيمة التي اعتمدها أبو زيد بن القاضي في عامة كتبه في هذا الشأن.

ولا يزال هذا الكتاب ينتظر من يفك عنه أسر الرفوف ويقدمه محققا إلى القراء لتعميم الاستفادة منه، وذلك متأت وممكن لتعدد نسخه في الخزائن وإمكان استكمال ما في بعضها من نقص من النسخ الباقية(137).

47- إعانة الصبيان على عمدة البيان لسعيد بن سليمان الجزولي الكرامي السملالي (سبق ذكره في شراح قسم الرسم من المورد): وشرحه شرح صغير مبسط أشبه بالتقاييد، ويسمى في بعض الفهارس بتقريب معنى الضبط(138). ويقع في نحو خمس وعشرين ورقة، يكتفي فيه بنثر معاني الأبيات دون زيادة في الغالب، إلا أنه ينقل من حين لآخر أبياتا عن أرجوزة الدرة الجلية في الرسم لميمون الفخار. وذكر في بعض النسخ منه أنه فرغ من تأليفه سنة 875هـ وبذلك ختم كلامه.

48- شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني التلمساني (ت 895هـ): ذكره له أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي في ثبته، إلا أنه قال: لم يكمل(139). ومؤلفه من علماء تلمسان المشهورين، ورد على فاس، وسمع من الهبطي الوقف المقيد عنه.

49- حلة الأعيان على عمدة البيان لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي (ت 899هـ) صاحب «تنبيه العطشان على مورد الظمآن»(140): وشرحه هذا مشهور، وقفت على نسخ عديدة منه(141)، وفي فاتحة نسخه بعض الاختلاف.

50- تقييد أو حاشية على حلة الأعيان على عمدة البيان لمحمد بن عبد

(137) من نسخه م خ ح برقم 2142.

(138) ينظر مثلا فهرسة خزانة القرويين 160/3 برقم 1053، ودليل مخطوطات دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني 185 برقم مجموع 2746.

(139) ثبت أبي جعفر البلوي 436-443.

(140) ترجمة الشوشاوي بتوسع في كتاب «خلال جزولة» لمحمد المختار السوسي 160/4-161، وقد ذكر أن لأبي علي بن طلحة كتابا في القراءات قال: «هكذا حكى لي فقيه سباعي مطلع».

(141) فهرس م خ ح 95-96، ورقمه 674، ونسخة الشيخ المقرئ السيد أحمد الكونطري بالصويرة.

الله بن عمر بن أحمد المستغانمي الملقب بالصغير: يوجد مخطوطا بخزانة ابن يوسف بمراكش(142) وفيه بتر في أوله، وهو بخط مؤلفه، فرغ منه كما ذكر في خاتمته عام 997هـ، ويقع الموجود منه في نحو 18 ورقة(143). وتوجد منه نسخة أخرى بالخزانة نفسها(144).

51- كتاب الطراز في شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل المغراوي التنسي (ت 899هـ): يعتبر أشهر شروح الضبط للخراز وأسيرها شرقا وغربا، ولذلك كانت نسخه الخطية متوافرة(145).

وصفه أبو جعفر البلوي الوادي آشي تلميذ مؤلفه بقوله: «أجاد فيه وأفاد، وأحسن ما شاء وأراد»(146). وقد بلغني أن بعض طلبة الدراسات الجامعية يعمل في تحقيقه(147). وقد وقفت على عدد وافر من نسخه الخطية. قال في مقدمة شرحه: «وبعد فإني لما رأيت من تكلم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي الشهير بالخراز، وجدتهم بين مختصر اختصارا مخلا، ومطول تطويلا مملا، فتاقت(148) نفسي إلى أن أضع عليه شرحا متوسطا يكون أنشط لقارئه، وأقرب لفهم طالبه. فشرعت فيه مستعينا بالله تعالى، وسميته بـ«الطراز في شرح ضبط الخراز»... وقد سمى في بعض النسخ مصادره المعتمدة فقال: « ... معتمدين في ذلك على ما عند أبي عمرو وأبي داود، إذ هما في هذا الشأن أعظم قدوة، وعليهما اعتماد من بعدهما وبهما الأسوة، إلا ما لا بد منه مما ذكر

---

(142) الإشارة هنا إلى المخطوطة التي بخزانة ابن يوسف وهي في مجموع برقم 195.

(143) وصفه الأستاذ حسن عززي في رسالته «المدرسة القرآنية في المغرب والأندلس في المائة الثامنة» 312/2 (مرقونة بالآلة - كلية الآداب بالرباط).

(144) مخطوطة بخزانة ابن يوسف أيضا تحت رقم 686 وهي في نحو 20 ورقة أخبرني عنها الأستاذ حسن صدقي من كلية آداب الرباط.

(145) من نسخه نسخة خزانة القرويين تحت رقم 1056 (الفهرسة 167/3) وبالخزانة العامة بالرباط برقم 1352 في مجموع، وبالخزانة الحسنية 19 نسخة يمكن الرجوع إلى أرقامها في الفهرس 170/6-174، وبخزانة تامكروت برقم 1653 وأخرى برقم 3003 (الدليل 102).

(146) ثبت أبي جعفر أحمد البلوي 373.

(147) يعمل في ذلك الصديق محمد شرشال من الجزائر بقسم علوم القرآن والقراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كما أخبرني بذلك الشيخ الحاج عبد الله البخاري الطالب بها.

(148) في بعض النسخ «فاشتاقت» مع إسقاط حرف الجر إلى.

غيرهما، مما نراه متمما لما عندهما، وكل من خالف ما لهما في ذلك من الأغراض فجدير بالإنكار والإعراض».

وقد تتبعت نقوله في الكتاب فإذا أكثرها عن الشيخين المذكورين، تارة مع ذكر المصدر وتارة دون ذلك. ثم وجدت أكثر نقوله بعد ذلك من كلام التجيبي دون أن يسمي كتابه أو أن يعرف به أو أن ينبه في المقدمة على اعتماده عليه. فمن ذلك قوله عند ذكر موضع الحركتين من المنوَّن نحو «مفترىً»: «واختيار التجيبي أن الحرف المحرك يستدعي حركة، لملازمتها له، فلزم تبعية علامة التنوين لها إذ لا يفترقان».

وقد ناقش التجيبي في طائفة من المسائل ولم يرتض مذهبه فيها، وربما حكى بعض أقواله بلفظ «زعم» مما يشعر بعدم اطمئنانه إليها.

وعلى العموم فإن كتاب الطراز مطابق لإسمه في كونه طرازا عاليا في مباحث فن النقط والضبط، وقد ناقش مؤلفه أهم مسائله المعتبرة وقارن فيها بين مذاهب أئمة الفن ونبه على القوي والضعيف منها وما تقوم عليه من علل. ولهذا كان عمدة المتأخرين في هذا الشأن، كما اعتمدته اللجان والهيئات المشرفة على طبع المصاحف، كما نجد التنبيه عليه في كثير من الملاحق التي ذيلت بها مختلف الطبعات في البلدان الإسلامية.

<u>وقد كتب على الطراز غير واحد من الأئمة وتعددت الحواشي عليه، فمنها:</u>

52- حاشية على الطراز لأبي علي الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي (ت 1023هـ): توجد مخطوطة في الخزائن الرسمية، ومنها أربع نسخ بالخزانة الحسنية بالرباط(149). والمؤلف من أعلام المدرسة المغربية في المائة العاشرة وما يليها، درس بفاس وقرأ القراءات وغيرها على أبي العباس أحمد بن قاسم القدومي (ت 992هـ)، كما قرأ على الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي ختمات كثيرة من القرآن، ثم غادر فاس سنة 1022هـ ونزل جبل كورت من بلاد عوف بشمال المغرب، وتوفي هناك(150).

---

(149) أرقامها 4497-4359-5701-6559. (فهرست خ ح 6/89-90).

(150) نشر المثاني 198/1.

53- حاشية على الطراز لأبي العلاء إدريس المنجرة وولده أبي زيد عبد الرحمان أو «تعاليق أبي العلاء المنجرة وولده»: ذكرها لهما بعض الباحثين، وقد قام بجمعها تلميذ الثاني منهما إبراهيم بن محمد المخلوفي(151).

54- حاشية على الطراز أيضا لأبي زيد عبد الرحمان المنجرة المذكور، وهي مخطوطة في نسختين بالخزانة الحسنية(152).

55- طرر على الطراز لعبد الواحد بن عاشر صاحب «فتح المنان المروي بمورد الظمآن» : أثنى عليه فيها القادري فقال: «وله طرر عجيبة على شرح الإمام أبي عبد الله محمد التنسي لذيل مورد الظمآن في الضبط»(153).

56- شرح عمدة البيان للأستاذ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد التتملي القصري الشهير بالفرمي ويعرف بالخباز أيضا (ت 964هـ)، وهو صاحب بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد للإمام ابن غازي. ولا أعلم لشرحه المذكور وجودا في الخزائن المعروفة، وإنما الموجود منه ما يلي:

57- تقييد على الضبط من شرح أبي زيد عبد الرحمان التتملي... ومخطوطاته عديدة، ومنها عدد بالقرويين والخزانة الحسنية والناصرية وغيرها(154). ووقفت عليه بخزانة أوقاف أسفي في مجموع، وهو خال من المقدمة، ويبتديء بقوله: «فمن ذلك نصه على أن البسملة تكتب بين الصورتين في الألواح ولا يحل تركها ...» وهو كثير النقل عن المؤلفات في الرسم؛ ينقل عن أبي إسحاق الجعبري وأبي عبد الله الأنصاري في اختصارهما للمقنع، وعن خلف بن أحمد القيسي في تأليف له على الهمز، وعن الكشف لأبي العاص في الرسم، وعن أبي عبد الله القيسي...

58- شرح على ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، وهو غير الصوفي المشهور صاحب الدلائل(155): ذكره له بعض

(151) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص 51.

(152) فهرست خ ح 88/6-89.

(153) نشر المثاني 286/1.

(154) رقمها بالقرويين 1055 وبالخزانة الحسنية 6511 وبالناصرية بتمكروت 1876.

(155) ترجمته باختصار في «رجالات العلم العربي في سوس» لمحمد المختار السوسي ص 14. وقد عدهم من أهل القرن التاسع.

الباحثين(156) ولم يشر إلى مصدره.

59- شرح محمد بن علي بن محمد بن الحسن الشريف التجلوتي على ضبط الخراز: ذكره له الأستاذ حسن عزوزي في رسالته الجامعية وقال: «مخطوط بخزانة وزان تحت رقم 811»(157).

60- شرح ضبط الخراز لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الخلوفي الشريف الحسني، وهو جامع تعاليق أبي العلاء إدريس المنجرة وولده أبي زيد عبد الرحمان على شرح التنسي كما تقدم(158).

61- شرح على ضبط الخراز لمحمد بن سعد المكلاتي: مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 195 في مجموع أوله بعد الحمد والصلاة: « وبعد، فهذا شرح مختصر على ضبط أبي عبد الله الخراز...»(159).

62- تقاييد على نظم الضبط لمحمد بن مجبر المساري (ت 984هـ): توجد مخطوطة بالخزانة الناصرية وغيرها(160).

وهناك إلى جانب ما ذكرنا بعض الشروح على الضبط لم يعرف أصحابها، منها:

63- شرح على ضبط الخراز مبتور الأول في خزانة القرويين تحت رقم 1055(161).

64- وشرح مماثل أو حاشية مجهولة المؤلف مخطوطة بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 366.

- شرح عمدة البيان لمسعود جموع: بلغ فيه إلى الهمز ذكره له تلميذه موسى بن محمد الراحل في «مناهل الصفا»(162) (مخطوط).

(156) سعيد أعراب في القراء والقراءات في المغرب ص 52.

(157) المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس 312/2.

(158) النبوغ المغربي لعبد الله كنون 311/1 وسعيد أعراب في «نظرة عن التراث القرآني: دعوة الحق ص 161 ع 273 س 1989م.

(159) فهرسة خزانة ابن يوسف.

(160) رقمها بالناصرية 1876 (الدليل 118).

(161) فهرسة خزانة القرويين 165/3.

(162) استدركته أخيرا، وكتاب مناهل الصفا في التقاط درر الشفا م.خ.ح بالرباط برقم 2/355.

وقد واكبت النشاط العلمي الزاخرة الذي قام حول رجز الخراز مجموعة من الأراجيز التي نظمها العلماء عليه مكملين لبعض مسائله أو مستدركين عليه. ومنها طائفة من الأبيات ضمنها بعض الشراح شروحهم كالشوشاوي وابن جابر المكناسي كما تقدم، ومنها أراجيز مستقلة أو مصنفات نثرية تتبعت المسائل التي أغفلها وهي مذكورة في الأصول التي ينقل عنها، فمنها:

65- «بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن، وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان، وما جرى به العمل من خلافات رسمية في القرآن، وربما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح البيان»: **لأبي زيد عبد الرحمان بن القاضي** شيخ الجماعة بفاس (ت 1082هـ): وهو رسالة في نحو 20 ورقة وقفت منها على نسخ كثيرة، وعندي مصورة منها عن مخطوطة بأوقاف آسفي. وكلامه في الرسالة حافل بالنقول عن الأئمة، ينقل عن التحفة لميمون والدرة الصقيلة للبيب والدرة الجلية لميمون أيضا، والميمونة الفريدة لشيخه القيسي، كما ينقل عن المنصف للبلنسي، والتبيان للتجيبي وكتب أبي عمرو وأبي داود... وقد قام بتحقيق الرسالة بعض الباحثين في رسالة جامعية(163).

66- أرجوزة لابن القاضي أيضا فيما أغفله الخراز في مورد الظمآن، ذيل بها رسالته السابقة وتقع في 77 بيتا.

67- استدراك على ابن القاضي فيما لم يذكره في استدراكه مما أغفله صاحب المورد(164) : سماه بعضهم «تذييلا على مورد الظمآن»(165)، وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الدرعي (مخطوط بتطوان رقمه 453).

68- أرجوزة البسط والبيان فيما أغفله مورد الظمآن لابن عمر البيوري (هكذا جاء في مطلعها): وهي أرجوزة طويلة تقارب أرجوزة المورد،

(163) حققها وقدم لها الشيخ عبد الله البخاري بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولم تنشر بعد.

(164) عرف به الأستاذ الدكتور التهامي الراجي في تقديمه لكتاب التعريف لأبي عمرو الداني ص 149.

(165) سعيد أعراب في: نظرة عن التراث القرآني... ص 160 دعوة الحق ع 273.

ومنها نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط في مجموع برقم 74 كتبت عام 1060هـ.

69- أرجوزة مكملة لمورد الظمآن وعليها شرح لناظمها نفسه فيما يبدو: ذكرها بعض الباحثين وذكر أنها في 22 صفحة مخطوطة بالخزانة الحسنية برقم 74 بشرح ناظمها ولم يذكر اسمه، إلا أنه يستفاد من بعض نقوله أنه تلميذ لأبي زيد عبد الرحمان عرف بمن لا يخاف السجلماسي (ت 999هـ)(166).

70- أرجوزة فيما أغفله مورد الظمآن في رسم القرآن لناظم غير مذكور: أولها قوله:

حمدا لمن أنشـأنا الغنـي	ثم صلاته على النبي
على رسول الله خير مرسلا	وآله وصحبه ومن تلا

وأبيات الأرجوزة 205 بيت، ومنها نسخة مخطوطة في خزانة تطوان في مجموع برقم 889(167).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

هذه سبعون كتابا أو أثرا علميا قامت كلها على مورد الظمآن وذيله في الضبط ما بين شرح وحاشية وتقييد واستدراك وتكميل. وهي في جملتها تمثل جزءا من النشاط العلمي الزاخر والإشعاع العظيم الذي واكب الأرجوزة بقسميها على مر السنين وفي مختلف الأقطار.

ويمكن أن يلتحق بهذا قسم آخر من آثار علماء هذا الشأن ظهر بعد عمل الخراز هذا إما في صورة تكميل أو محاذاة أو معارضة سواء جاء فيها التصريح بذلك أو لم يجيء ، ولا بأس أن نشير إلى طائفة من هذه الآثار التي تمثل في المدرسة المغربية امتدادات أخرى لهذه المدرسة واستلهامات لنموذجها في النظم وجمع النظائر وتقريب الأحكام. وهذه إشارات مقتضبة إلى أهمها(168):

(166) المدرسة القرآنية في المغرب والأندلس للأستاذ حسن عزوزي 286/2. وأشار إلى ترجمة أبي زيد السجلماسي المذكور في دوحة الناشر لابن عسكر ص 68.

(167) فهرسة مخطوطات خزانة تطوان 52.

(168) اكتفينا بذكر العناوين وبعض المعلومات الضرورية حول المؤلفين، ونحيل الراغب في التفاصيل إلى أطروحة الباحث، المجلد الرابع، ص ص 1343 - 1354 (المجلة).

71- **الميمونة الفريدة في نقط المصاحف السبعة** لأبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي (ت 810هـ): وهي أرجوزة في أزيد من ألفي بيت.

72- **الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية** لميمون الفخار (ت 816هـ): وتقع في 1570 بيتا.

73- **المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي** له أيضا: نظمها قبل الدرة الجلية وأبياتها كما أحصيتها 229 بيت.

74- **دلالة التعليم في الرسم على قراءة نافع** للشيخ سيدي محمد الغنيمي: لم أقف على ترجمة مؤلفها، إلا أنه ذكر في نهاية الأرجوزة أنه نظمها عام 849هـ، وأبياتها 347 بيت.

75- **أرجوزة الملخصة في الرسم** للشيخ الفقيه عبد الواحد بن الحسين الركراكي الوادنوني الباعمراني

76- **متن تسهيل حفظ الحذف** لعلي الجكاني

77- **سمط الجمان في رسم القرآن** لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمان الفلالي الأنصاري.

78- **روضة الصبيان في رسم القرآن** لمؤلف غير مذكور.

79- **السراج في علم المبين ونوره للمقرئين** لأحمد بن عمرو الجكاني الشهير بطير الجنة أو طالب الصحراوي (مطبوعة بتونس، 701 بيت).

80- **مصباح الرسام** لأبي عبد الله محمد الراضي بن عبد الرحمان السوسي: (نظمت عام 1106هـ، 270 بيت).

81- **كفاية الطلاب في رسم الستة** لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الشريف الحسني المنجرة (103 بيت).

82- **أرجوزة في رسم السبعة** للفقيه الأستاذ محمد بن سعيد بن عمارة الينوني الوادنوني: تقع في 160 بيت، ونسخها متوافرة في أيدي طلبة القراءات إلى اليوم.

83- **أرجوزة في رسم السبعة** للشيخ علي بن الشرقي السجدالي

84- **أرجوزة في رسم الستة أو درر المنافع في رسم القراء الستة**

السماذج غير نافع بأبي العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري الملقب بالبكراوي صاحب التوضيح والبيان في مقرأ نافع بن عبد الرحمان (ت 1257هـ): (220 بيتا).

85- **عمدة البيان في حكم المحذوف في القرآن** له أيضا: (387 بيتا).

86- **متن المصباح في رسم القرآن** للعلامة سيدي محمد الفاسي: ولا أدري أهي للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ) أم هي لغيره؟

87- **مصباح الرسم القرآني** لمحمد بن العربي الشريف السباعي: (129 بيتا).

88- **نصرة الكتاب المبينة لمختار الأصحاب** للشيخ محمد التهامي بن الطيب الغرفي المسيفي المدغري الفلالي الضرير: فرغ منها في رمضان عام 1247هـ، وأبياتها 367.

مركز تحقيقات کامپیوتری علوم اسلامی

89- **كشف العمى والرين عن ناظر مصحف ذي النورين** لمحمد العاقب بن مايابى الجكني الشنقيطي المتوفى بفاس في العقد الثالث من القرن الرابع عشرة الهجري.

90- **أرجوزة المحتوى الجامع على رسم الصحاب وضبط التابع (رسم طالب عبد الله)** للشيخ عبد الله بن محمد الأمين بن فال بن عبد الله بن سيد الوافي الجكاني من أهل المائة الرابعة عشرة الهجرية.

91- **أرجوزة في الثبت والحذف في القرآن** لأبي العباس أحمد بن عبد الله الميزوري المساري المتوفى في حدود 1320هـ.

92- **أرجوزة في الرسم والثبت والحذف** للشيخ أحمد بن عبد...: من المتأخرين ببعض قبائل جباله بشمال المغرب.

93- **أرجوزة موصل الكتاب إلى بيان الحذف في الكتاب**: مجهولة الناظم (في بعض الخزائن بسوس).

94- **أرجوزة في الضبط** لسيدي عبد السلام الزروالي: (18 بيتا) لم

أقف على ترجمة لناظمها، ووقفت عليها بنواحي الصويرة.

95- **تحفة القراء في بيان رسم القرآن على رواية ورش** للشيخ محمد العربي بن البهلول بن عمر الرحالي السرغيني (ت 1410هـ)، وهي مطبوعة.

هذه أهم الآثار التي ظهرت حول أرجوزة المورد وذيلها في الضبط وهي تقارب المائة ما بين شرح وحاشية وتكميل واستدراك، ثم ما نظم على منواله مما سلك سبيله مستفيدا منه ومحاكيا له في طريقته، أو كان بمنزلة المعارض له أو الزائد عليه أو التوسعة لما ذكره.

وقد اقتصرت في النماذج التي ذكرتها على ما نظم على بحر الرجز على نحو ما فعل الخراز، ولم أدخل معه الكثير الكثير من قصائد الرسم والضبط الأخرى التي شاركته في الفن ونظمت على بحر الطويل. كما تركت طائفة من الأراجيز التي نظمت في رسم رواية أو قراءة خاصة مما اعتمد ناظموها أيضا على المصادر نفسها التي اعتمدها الخراز في المورد(169).

ولعل فيما ذكرناه ما يكفي ويشفي في التدليل على ما كان لمدرسة أبي عبد الله الخراز من أثر بليغ في الميدان، وما نالته من خلال إشعاعها العلمي الذي انبثق من أرجوزته وذيلها من حظوة فائقة وعناية بالغة فسحت لها المجال في مختلف الأعصار والأقطار والجهات، حيث اعتبر هذا العلم المغربي الفذ منعطفا خطيرا في تاريخ المدرسة القرآنية عموما وفي البلدان المغربية على الخصوص، وحسبه من النبل وعلو المكانة ان يذكر اسمه في هذا الفن مع أمثال أبي عمرو الداني وأبي داود بن نجاح وأبي القاسم الشاطبي فحول الميدان وفرسانه المغاوير.

(169) من أمثلتها أرجوزة ابن القاضي في رسم قراءة ابن كثير المكي.